١٩٥٤/٤/١

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد نقابة عمال مصر للغزل والنسيج

■ **أيها المواطنون:**

إن مصر اليوم تمر بنقطة تحول هامة فى تاريخها السياسى، ولقد كان فى الماضى الفساد والاستغلال يسودان نفوس بعض الناس، وكان الاستغلال هو المطمع الأول لأنصار الرجعية، أما المصلحة العامة فلم تكن تجول بخاطر أحد منهم.

ونقطة التحول هذه تحتاج إلى المزيد من العناية؛ فلو لم ننتهز الفرصة ونستغلها أحسن استغلال لعادت البلاد خطوات إلى الخلف.

إن هذا البلد الأمين هو بلدكم وبلد أولادكم من بعدكم، فإذا وضعنا نصب أعيننا أن أولادنا سيتسلمون زمامها بعدنا؛ فلابد أن نتعاون جميعاً لرفعة شأنها وإعلاء كلمتها.

ففى الماضى كانت حفنة من الناس تمتلك هذه البلاد وتستغلها لصالحهم، فيستغلون ويسخرون الشعب لخدمتهم.

أما اليوم فالبعض يعتقد أن الثورة كان هدفها فقط هو إخراج فاروق، ولكن هذا خطأ لأن الثورة هى قوة خلقت أناساً كانوا لا يحسون بوجودهم.

obeikandl.com

ولوعدنا بذاكرتنا إلى الوراء لوجدنا بين ثنايا التاريخ أن بلادنا كانت ترزخ تحت تصرفات بضعة أفراد كانوا يتحكمون فى أرزاقنا، ومن يتجرأ على الاعتراض كان نصيبه الإذلال وقطع رزقه مما أشاع الخوف فى نفوس الناس. ولعل ما حدث من استغلال الياس اندراوس للعمال لمصلحته الخاصة والتحكم فى أرزاقهم عظة وعبرة لكم.

لقد قامت الثورة لخلق المساواة الكاملة بين طبقات الشعب، ولكن هذا الخلق يحتاج إلى خطوات تدريجية؛ لأن كل فرد منا له حقوق وعليه واجبات، وهذا كله لا يتأتى إلا بالمساواة الاجتماعية وهو ما تهدف إليه الثورة. وإذا تمكنا من أن نحقق هذا فسنكون قد نجحنا، ولو نظرنا إلى الماضى وبحثنا لماذا استغلونا، لوجدنا أنهم شعروا بخوفنا من استبدادهم. ولكن الحال اليوم يختلف طالما أن كل فرد منا يشعر بقيمته فى الحياة، ولن يتمكن أى إنسان أن يتحكم فينا أو يستغلنا، وبالتالى لن يتمكن أى أجنبى أن يسيطر علينا إذا شعر كل إنسان أن هذه البلد بلده، ويجب أن يدافع ويتعاون من أجل نصرة الوطن.

والذى أشعر به اليوم أن العمال يشعرون أن هذا البلد بلدهم وبلد أولادهم، وأنهم يعيشون الآن من أجل هذا الهدف. ولقد أظهروا شعورهم بأن خرجوا فى بعض البلدان بالعصى حينما أعلن مجلس الثورة عن عودة الأحزاب.

إن الذى نهدف إليه هو أن يشعر كل فرد من أفراد الوطن بأن هذا البلد بلده، وعليه أن يدافع عن حقوقه ولا يسلمها لقمة سائغة للرجعية.

وهذه الأحزاب قد سخرت الجيش فى الماضى ليهددكم، ولكن اليوم الجيش يعمل من أجلكم، وهذا هو أساس النهضة وهذا الأساس يحتاج إلى القوة؛ قوة المعرفة والحكمة. وسيحاول بعض المضللين أن يخفضوا من صوتكم، ولكن أرجوكم أن تكونوا عاملين، وتشعروا بأن هذه البلد بلدنا جميعاً، لا فرق بين طوائف وأخرى.

سيقول لكم المضللون إن لكم حقوقاً، ولكن اعلموا أن الدنيا لا يمكن أن تتغير فى وقت قصير، واعلموا أن البلد يحتاج إلى بناء والبناء يحتاج إلى مجهود ضخم؛ وخصوصاً وأننا مقبلون على نهضة صناعية يجب أن نوفر منها المال حتى نتمكن من استيعاب جميع الأيدى العاملة، وهذا هو هدفنا الذى نعمل من أجل تحقيقه.

وأرجو أن يكون كل فرد منكم وزيراً للإرشاد؛ عليه أن يرشد إخوانه قائلاً: إن هناك سياسة جديدة تنفذ الآن هى سياسة البناء لا الهدم. واعلموا أنكم قد بدأتم تخوضون معركة من أجل الحرية، وعلينا بالصبر القليل حتى يزيد العمل، وهذا لا يتأتى إلا بزيادة رأس المال. واعلموا أيضاً أن العامل وصاحب العمل كل مرتبط بالآخر، وواجبنا أن نوفق بين الجميع.

وقد يقول لكم البعض من أجل إثارتكم: انظروا العامل فى البلاد الأجنبية، ولكن عليكم بالصبر، واعلموا أننا فى احتياج إلى عشرات السنين حتى نصل بكم إلى الحياة السليمة. وعليكم أن تتحابوا وتتعاونوا وتتعلموا، واعلموا أيضاً أن فى إنجلترا وزراء وهم من العمال، وما وصلوا إلى هذا إلا عن طريق العمل والعلم.

١٩٥٤/٤/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفود اتحاد عمال النقل المشترك بمقر قيادة الثورة

■ **أيها المواطنون:**

لن أخطب، وسأتكلم كلمتين قصيرتين أرجو أن تعوهما جيداً، وربما وجدتم بعض هذه المعانى مكرراً، وسبق أن قلته لكم عند زيارتى لنقابتكم، ولكن لا بأس من أن تسمعوه مرة ثانية وثالثة، وأرجو أن ينقل إلى بقية زملائكم. والعمال الصناعيين فى مصر يبلغ عددهم حوالى مليون نسمة بينما العمال الزراعيين ثلاثة ملايين، وكل من هؤلاء وهؤلاء يسعى وراء رزق عائلة تتكون من أربعة أفراد أو خمسة، ومن مجموع هذه الملايين تتكون الأمة.

لقد كان الوضع فى السنوات الماضية كما تعرفون وكما شرح خطباؤكم، وفى الأشهر العشرين الأخيرة التى تلت قيام الثورة تطورت الأمور تطوراً سريعاً ملموساً، وهذا التطور يسير إلى أهداف أنتم تطلبونها ونحن نبغى تحقيقها. وأحب أن أؤكد لكم أن الثورة لم تقم ليكون جمال أو صلاح أعضاء فى مجلس الثورة، وإنما كان غرض الثورة التى فكر فيها إخوانكم الضباط، والتى كانت آمال الشعب والأمة تنعكس عليها.. كان غرضها ودافعها الحقيقى إسعاد المواطنين وتحسين أحوالهم على قدر الإمكان. وكنا نحس أن واجب الفرد ليس فى أن يربى أولاده ويحسن حالته الاجتماعية فقط؛ لأنه إن اقتصر على هذا كان

obeikandl.com

شخصاً تافهاً هزيلاً وهو موجود فى وسط ضعيف، بل كنا نعتقد أن الواجب أن تنظم جميع القوى وتعبأ، وكان الضباط يشعرون أن هذه القوى إن سارت فى الطريق السليم فسيكون الوطن قوياً بجموعه، ولن يستطيع حينذاك أى عدو أو فرد أن يستغل هذا الوطن الذى يشعر بالعزة والكرامة.

كنا نحن الضباط نحس هذا ونتكلم فيه، وكان أول أهداف الضباط الأحرار قيام عدالة اجتماعية، وربما لو قيل لكم هذا قبل الثورة كنتم تستبعدونه، ولكنى أقول لكم إن أهداف الثورة لم تكن إخراج الملك فقط، وإنما كانت أساساً لتغيير النظم الاجتماعية.

ومنذ قيام الثورة حدث تطور عظيم؛ إذ شعرت أغلبية الناس بالعزة والكرامة، وبأن الحكم قد تحرر من سيطرة أصحاب المال والاقطاعيين، بل أحس كل فرد منكم أن الحكم له وليس عليه كما كان فى الماضى، ولا أظن أن أحداً منكم قد لاحظ أى محسوبيات أو استثناءات، بل كنا نحاول دائماً أن نقضى على آثار الماضى ولازلنا حتى الآن نحاول القضاء عليها، وسيستغرق هذا وقتًا طويلاً.

فمثلاً كان جندى الدورية يعتدى على البائع المتجول بالضرب والأهانة، وكلاهما من طبقة واحدة؛ لأن روح الطغيان والاستبداد كانت سائدة ومسيطرة، وكان الرئيس يتحكم فى المرؤوس، والأخير بدوره يتحكم فيمن هو أقل منه، وهذا ولا شك نتيجة الاستعمار التركى والبريطانى، ولا يمكن تغيير هذه الرواسب فى وقت قصير. على أنه فى المدة الأخيرة حدث تطور معنوى وتطور مادى، والتطور المعنوى هو أن تشعر أنك مالك لبلادك، ومواطن حر فيها، ولست رعية تحت حكم راع مستبد، وبهذا تحس بالقوة والكرامة، وأن تشعر بأن لك فى الوطن مثل ما لجمال عبد الناصر وصلاح سالم.

إخوانى العمال:

لقد كانت تمر علينا أيام كنا ننزوى فيها خجلاً؛ لشعورنا بأننا غرباء فى بلادنا، وأننا رعايا لأصحاب السلطان. أما اليوم فكل ما فى البلد ملك للجميع، وكل عمل يسير فى طريقه السليم، وأصبحنا جميعاً مسئولين عن الحكم، ويجب أن يسير الإصلاح بطرق مرسومة، وأنا أشعر بأنكم أحسستم هذا، ولمستم قيمتكم فى الوطن.

ونحن الآن نسمع نغمة مرذولة من بعض الرجعيين؛ إذ يقولون: كيف يمكن أن توقفوا العمال عند حد معين بعد أن ظهرت شخصيتهم أخيراً؟ ولكنى أرد عليهم بأن هذا كلام لا يستقيم، أكان يجب أن يظل العمال طبقات مستعبدة مكتوفة الأيدى، وأن تترك البلاد لقلة من الأوصياء يستحلون حقوق عشرين مليوناً؟! لا.. لا وصاية أبداً بعد اليوم، وكلنا نعرف مصلحتنا، وسيحاول الرجعيون أن يكتموا صوتكم، وأن تنتكس نهضتكم المعنوية هذه، وأن يرجعوا بحركتكم العمالية إلى الوراء، تلك الحركة التى ظهرت لأول مرة فى التاريخ. وأقول لكم: إنكم أنتم المسئولون عن السير بهذه النهضة قدماً فى الطريق السليم، وأنتم حراسها، وسيسير العمال إلى الأهداف التى وصلت إليها الحركات العمالية فى جميع بلاد العالم. ولا شك أن هذا الكسب المعنوى لا يقدر بثمن.

أما التطور المادى، قد يشعر به الفرد كشخص، ولكن لا تشعر به المجموعة، وهذا التطور يعنى حالة الشخص المالية. سيقول لكم الرجعيون: إن العامل لم يأخذ شيئاً ولم ينل حقه الطبيعى. وأقول لكم: إننا لن نتمكن مطلقاً من أن نحقق أهدافكم المادية فى وقت قريب، ولكننا نستطيع أن نسير خطوة خطوة حتى تحقق الحركة العمالية أهدافها، ولن يتم ذلك إلا بزيادة صناعة بلادنا وثروتها، ويجب أن نضع فى الاعتبار مستقبلكم ومستقبل أولادكم، وأن نوجد للعاطلين عملاً. ولكى تقوم الصناعة التى يرتزق منها كل هؤلاء، يجب أن يتوافر رأس المال الذى لن يوجد إلا إذا شعر بالأمان، وعلىَّ كحاكم مسئول أن أراعى كل هذه الاعتبارات، وأن أغلِّب الصالح العام.

سيحاولون أن يخدعوكم، ولكن فكروا جيداً قبل أن تصدقوهم، ولأضرب لكم مثلاً على وجوب الصبر بحركتنا، فلو كانت الحركة قد نشأت يوم ٢٣ يوليو فقط ولم يسبقها تدبير وإعداد هل كان يقدر لها النجاح؟ كلا!.. هذه الثورة قد رتبت منذ عشر سنين، وكنا بين الأمل واليأس، وكافحنا حتى انتصرنا. وأول ما فعلناه أن جعلنا العامل يأخذ وضعه الطبيعى، وسيعمل له باستمرار كل حساب.

سيحاولون الإيقاع بينكم وبين بقية الطبقات كالطلبة مثلاً، ولكن لا نريد أن نخلق ستاراً بينكم وبين بقية الطبقات، وربما حاولوا عزل العمال وخلق عداوة بينهم وبين غيرهم، ولكنى أنصحكم بألا تلقوا إليهم بالاً؛ لأن الفرقة تضر بنا جميعاً، ولا نريد أن نهدم بل هدفنا البناء، ولابد أن تراعوا هذا وتنقلوه لزملائكم حتى نصل إلى الغرض الذى من أجله قامت الثورة.

١٩٥٤/٤/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد من اتحاد نقابات عمال المحلة الكبرى بالقاهرة

■ ماذا أقول لكم وقد تحدث إليكم أخى صلاح سالم عن علاقة الثورة بالعامل والفلاح؟ إننى أريد أن يكون كل منكم وزيراً للإرشاد، فنحن محتاجون بحق إلى أكبر عدد منكم ليقوموا بمهمة تنوير الأذهان، وتوضيح الحقائق. وأظن أنكم تعلمون أننا كنا فى الماضى نخدع ونضلل من الحكام، ولم تكن الثقة متبادلة بيننا وبينهم؛ إذ كانوا يغررون بنا، أما الآن فأنتم قد لمستم بطبيعة الحال أن الثورة لم تقم إلا للقضاء على هذه المساوئ، ولم تكن هذه الثورة ثورة عسكرية ولكنها ثورة شعبية وفكرية، ولقد أظهرت الحوادث والظروف الأخيرة أن كل إنسان يشعر اليوم بأن هناك ثورة فعلية على الفساد والمفسدين.

كنا فى الماضى نفرط فى كياننا ومصالحنا، وكان الرجعيون ينظرون إلى مصالحهم الشخصية غير عابئين بمصلحة الوطن العليا. ونحن الآن واقفون لهم بالمرصاد، ولن يسمح الشعب لهم باستمرار ألاعيبهم المكشوفة، ولن تعود عقارب الساعة إلى الوراء أبداً، بل سنمضى قدماً لتحقيق أهداف الأمة، ولا شك أنكم تعلمون أن هذا يحتاج إلى عناية كبيرة منكم، خصوصاً أن للعمال مكانة ملحوظة الآن.

إخوانى العمال:

أنتم اليوم مسئولون عن هذا التطور، ويجب أن تحافظوا عليه من أجل وطنكم وعائلاتكم، وأن تتعاونوا مع جميع طبقات الأمة تعاوناً وثيقاً حتى تؤتى الثورة ثمارها. وأوصيكم أن تعتصموا بالصبر والأناة، وإنى أحذركم من أقوال المضللين، الذين يسعون بينكم بالوعود الخلابة والكلام المعسول.

ولست فى حاجة إلى القول أن بلادنا تجتاز الآن أولى مراحلها نحو التصنيع؛ فلذلك يجب أن تحافظوا على الثقة التى يجب أن تتوافر بين العمال وأصحاب العمل.

إننا الآن فى دور بناء لنهضتنا، وسنصل ولا شك إلى الاستقرار الصناعى قريباً، وسنعطى للهيئات والنقابات لتمثل فى المجلس الاستشارى الوطنى؛ وبذلك يشعر الفرد منكم بأنه ممثل عن طريق نقابته أصدق تمثيل، وعليكم أن تعملوا جميعًا على تشجيع استثمار رؤوس الأموال حتى نقضى على البطالة.

obeikandl.com

١٩٥٤/٤/٣

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد نقابة عمال ومستخدمى

الشركة المتحدة للغزل والنسج بالمحلة الكبرى بالقاهرة

■ إنى سعيد بأن هذه الثورة قد أنتجت نتاجها الفكرى فى هذا البلاد، ووصل الوعى إلى العامل والفلاح، فأصبح كل منهما يعتقد أن هذه ثورته وكيانه ومستقبله، وهذا نجاح ما بعده نجاح. ولم تقم الثورة لخلع فاروق فحسب؛ فهذا أمر تافه إذا قيس بتغيير الحياة المصرية من أساسها، وتوجيهها نحو القوة والمجد، وهو ما تهدف إليه ثورتنا، وكذلك رفع مستوى المعيشة لأفراد المجتمع. وسوف نكون دائماً عند حسن ظنكم لتحقيق كل هذه المثل العليا، وأرجو أن تذيعوا هذه المبادئ بين المواطنين.

١٩٥٤/٤/٤

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

إلى العمال أمام مجلس قيادة الثورة

■ إن كل ما أطلبه منكم أن تحافظوا على المكانة التى أخذتموها فى هذا البلد، والمحافظة على هذه المكانة عمل شاق، وتعتبر هذه المحافظة محافظة على البلد نفسه وآماله، وتقوية لمعنوياته فى الداخل وفى الخارج، وطالما كنتم أقوياء فلن يتمكن منكم المستعمر.

ولن يأتى هذا إلا بالاتحاد والتعقل والتبصر، وليس هناك مستحيل؛ فالمستحيل لايمكن تحقيقه، أما ما هو ممكن فيمكن تحقيقه على خطوات. والحرية مازالت بذرة تنمو، ولابد لهذه البذرة من وقت حتى تنمو وتزدهر لتصل إلى شجرة، وما أخذتموه إن هو إلا بذرة يجب أن ترعى حتى تأتى أكلها.

فاتحدوا وتقووا واقرأوا كثيراً واطلعوا على مجريات الأمور.

والسلام عليكم.

١٩٥٤/٤/٦

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد عمال محافظة السويس

■ **إخوانى:**

عندما أراكم وأسمع أصواتكم ترتفع روحى المعنوية، وأنتم لستم غرباء عنى، فقد عاشرت طبقاتكم، واختلطت أول ما اختلطت بالجنود الذين يمثلون الشعب على حقيقته وطبيعته، ورأيت طيبة الشعب وإخلاصه ممثلين فيهم أصدق تمثيل.

ولقد كانت حرب فلسطين فرصة، أظهرت لى كيف كان الجندى العادى الذى لا يملك شيئاً فى هذا البلد يضحى بكل مرتخص وغال. وكنت أشعر أن هؤلاء الجنود قد افتدونى بأرواحهم، وكانوا يموتون لا حباً فى منفعة أو غنيمة أو بطولة؛ وإنما كان يتمثل فيهم عنصر هذا البلد الأصيل.. وأعنى به الطيبة والعزة.

وأرجو أن أؤكد لكم أن الشعب المصرى فى مجموعه ليس شعباً خبيثاً أو ماكراً كما يتقول عليه البعض، ويحاولون أن يلصقوا به مثل هذه الصفات التى هى بعيدة عنه بعد السماء عن الأرض.

والحق أن هذه الصفات تنحصر فى فئة قليلة، احتكرت أرزاق هذا البلد وأقواته، أما طيبة الشعب المصرى التى تتمثل فى جميع طبقاته وأوساطه من

obeikandl.com

العمال والفلاحين والموظفين، والمحبة التى يقولون عنها إنها غير موجودة؛ فهى حقيقة رغم أنف الجميع، أما الحسد والضغينة والبغضاء فلا تتمثل إلا فى فئة قليلة استغلت الشعب لمصالحها الخاصة.

وثمة صفة أخرى يتميز بها الشعب المصرى، وأعنى بها مواجهة الأيام والصمود للنكبات. ولو أن شعباً آخر تعرض لمثل ما تعرض له المصريون لتحلل وانتهى أمره، أما عندنا فما زالت القوى كامنة متحفزة، وستظهر فى الوقت المناسب؛ لتقول لكل غادر: قف نحن لك هنا بالمرصاد، ولن نسمح لزيف أو استغلال أن يظهر مرة أخرى.

إخوانى :

هناك نغمة بغيضة مرذولة تتردد ونسمعها فى هذه الأيام، وتنادى باستعمال العنف والشدة، وأن هذه الثورة يجب أن تكون ثورة حمراء بدعوى أن البلد يخاف ولا يختشى، ولكن من هو هذا البلد؟ وما مجموعه؟ إنه أنا وأنت وهو، فهل تقبل أن يقال عنك هذا؟ كلا.. إننى أؤمن بأننا شعب طيب، ويجب أن ننسى هذه الأمثلة الاستعمارية التى حفظناها على يد الإنجليز.

ولا يعنى هذا أن نترك البلاد فوضى؛ فإن فيها بعض القادرين والمخادعين والمضللين، فيجب ألا تنعكس صفات هذه الفئة على المجموع وإلا كانت وصمة تصيب كلاً منا. إن الفاسدين والمخادعين هم القلة، ويجب أن يعاملوا كما عوملوا فى جميع البلاد والأديان. ويجب أن تؤمنوا معى بأن فى هذا البلد كثيرًا من الخير وكثيراً من النفوس التى جبلت على الطيبة، ونستطيع أن نخلق من هذا البلد قوة تقف أمام كل مخادع ومضلل، ولا نمكنه من استغلالها، وهذا هو الأساس الذى بنيت عليه ثورة ٢٣ يوليو.

عندما قامت هذه الثورة كانت هناك قوى تتحكم فى أرزاق البلد، وتسند الاستعمار والفساد، وتمنع الشعب كله من أن يأخذ مكانه الطبيعى الصحيح، وكان كل من يطالب بالمساواة تكتمه هذه القوى الاستبدادية، وتعمل على أن

يبقى الفلاحون عبيداً للإقطاعيين، وعلى أن يبقى العمال أداة فى أيدى أصحاب رؤوس الأموال. وهذه القوى المخربة المانعة لعظمة الشعب هى التى كانت ثورتنا تهدف إلى تحطيمها وإبادتها؛ حتى يستطيع الشعب أن يأخذ حقوقه.

ولقد استطعنا فعلاً أن نقضى على الملكية وعلى سيطرة المال على الحكم، وإنى أؤكد لكم أن الرجعية لن تستطيع أن تصل إلى ما تصبو إليه إلا بواسطة التضليل والخداع. ولقد تطور الشعب وأصبح واعياً، ورأينا كيف قام الشعب يوم ٢٩ مارس قومته، ذلك الشعب الذى أحس بحريته وكرامته وقال للرجعية: قفى مكانك، واستطاع فى هذا اليوم أن يهزم الرجعية.

وأوصيكم بأن تتيقظوا؛ لأن قوى الرجعية ستحاول أن تستغل طيبتكم، وعن طريقها ستخدعكم وتضللكم، وقد حدث هذا من قبل عشرات المرات.

وإنى أوصيكم أن تدخروا حماستكم للأيام القادمة حتى إذا ما حاولوا خداعكم كنتم لهم بالمرصاد، فلا تنتكس ثورتكم. ونحن حينما قامت الثورة كنا فى ظروف عصيبة، وكنا نواجه قوى هدامة كثيرة.. أما الآن فقد زالت والحمد لله.

ونحن نبنى لكل الناس، وإنى كحاكم.. مسئول عن مستقبل كل فرد وطائفة، ونضع نصب أعيننا توفير العمل للجميع، فلا تفكروا فى أنفسكم فقط؛ بل فكروا فى وطنكم وإخوانكم وأولادكم.. فكروا فى وطنكم وإخوانكم وأولادكم، لقد أصبحنا الآن نشعر بأننا مواطنون.. لنا فى البلد مثل ما لغيرنا.

واستطعنا الآن أن نشعر بحقنا فى الحياة، وهذا هو بدء التطور الذى قامت به الثورة. ومن هذا اليوم انتقلت ملكية الثورة من الجيش إلى المواطنين جميعًا، ولم تعد ثورة الجيش أو الضباط الأحرار، بل إنها الآن ثورة الشعب كله.. ثورة آبائكم الذين كافحوا مدة طويلة، وأصبح الشعب الآن هو المسئول عن حماية الثورة والدفاع عنها.

ومن هذا اليوم بدأت الحرب بين الرجعية والشعب؛ لأن الثورة هى ثورة الشعب. فالرجعية تعلن الحرب على الشعب كمجموع، وليس على رجال الثورة؛

لأنها سلمتكم الأمانة، والرجعية ترفض أن يأخذ كل منكم مكانه، وكانت فى الماضى تستغلكم وتتحكم فى أرزاقكم، وكان الانتهازيون يتحكمون فى لقمة عيشكم.

وإنى أقول لكم إن الرجعية لن تستسلم بسهولة، وستحاول أن تعود بنا إلى الوراء، ولن تستطيع أن تحارب الشعب إلا بالتضليل والخداع، فخذوا حذركم والله معكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٤/٤/٧

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد عمال كفر الدوار

■ إخوانى:

أحب أن تعلموا أن هذه الثورة إنما هى ثورة تمثل آمال البلاد وإحساسها، وإن الأساس الذى تسير عليه هو عقيدتها بأنها تعبير عن مبادئ وأهداف ومثل عليا، وتحقيق لآمال شعب متطور، وبذلك وجبت المحافظة على الثورة من أجل أولادنا وأحفادنا.

وإذا تمكنا من أن نفهم الثورة على هذا الأساس، فإن الثورة لا شك ماضية إلى الأمام. فالأشخاص مصيرهم إلى الزوال، ولكن المبادئ والأهداف هى التى تدوم على مر الأجيال.

لقد طالب آباؤنا وأجدادنا بتلك المبادئ ولكنها لم تتحقق، فواجبنا الآن أن نواصل السعى فى هذا الطريق حتى نصل إلى تلك الأهداف؛ وبذلك نتمكن من فتح الطريق.. طريق العظمة والقوة والنصر المبين من أجل حرية هذا الشعب واستقلاله.

لقد كنا نشعر بذلك الكابوس الذى يجثم فوق صدورنا، ولكننا اليوم تحررنا وعلينا أن نواصل السعى حتى نزيل الكابوس نهائياً، وحتى نتخلص منه إلى غير رجعة.

obeikandl.com

(وهنا ردد أحد الحاضرين قائلاً: لا تتركوا هذه الأفاعى مرة أخرى، فرد عليه البكباشى جمال عبد الناصر قائلاً):

مادمتم متحدين متماسكين فلا يمكن أن تطل الأفاعى فوق رؤوسكم، وعلينا أن نتحد ونطمئن ولا نغفل مطلقاً؛ حتى لا تتمكن قوى الرجعية منا ثانية. إن الثورة ثورة أهداف ومبادئ، وطالما كانت هذه المبادئ وهذه الأهداف موجودة فلن تستطيع أى أفعى أن تطل برأسها.

(وهنا قال أحد العمال: إننا نحن العمال فى الشركات نشعر أن هناك سوسًا ينخر فى عظامنا، ولكن اعلموا جيداً إننا نحن سواعد الثورة تجدوننا فى كل مكان على أتم استعداد أن نرحل فوراً إلى القنال ونحن رهن إشارتكم. فرد عليه البكباشى جمال عبد الناصر قائلاً):

إن هذا السوس موجود فى كل مكان، وواجبنا الآن هو تلقيط هذا السوس، وأن نبين لكل فرد مكانه فى هذه الدولة. فلا يعقل مطلقاً أن يمر يوم ونقول للعامل هذه الشركة ملك لكم، فمن يقول لكم هذا فإنه يضللكم وعلينا أن نسير خطوة خطوة نحو تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد الشعب، ولابد للبلد أن تتطور تدريجيًّا.

وإذا كنا قد تمكنا من تحقيق المساواة، فإن طبيعة الأمور تحتم أن يعمل كل فرد حساباً للآخر وأن يتعاونوا جميعاً من أجل نهضة البلاد؛ حتى نتمكن من أن نزيد الدخل القومى لنعيش جميعاً عيشة كريمة.

نريد من العمال وأصحاب رؤوس الأموال أن يسيروا متحدين، فإذا استجبنا لجميع مطالب العمال وتركنا مطالب الشركات فستكون النتيجة زيادة العمال العاطلين؛ وبذلك لن تقوم أية شركة ولن يجد أولادكم عملاً. ونحن لا يمكننا إلزام صاحب الشركة بإجابة جميع المطالب دفعة واحدة؛ لأن هذا يعمل على اختفاء رؤوس الأموال، ومصلحة البلاد العليا تقضى بأن نقوم من ناحيتنا بتشجيع أصحاب رؤوس الأموال حتى تعم الشركات فى جميع أنحاء البلاد.

وليكن فى علمكم أن الحكومة ليس لديها المال الكافى للقيام بالنهضة الصناعية الكافية؛ ولكن يجب أن نشجع كل من يريد استثمار أمواله حتى تستفيد البلاد والعمال من جراء ذلك. وسنعمل دائماً على تقريب وجهات النظر حتى يأخذ كل فرد نصيبه من هذه الحياة، وواجبكم جميعاً أن تتحدوا وتتعاونوا من أجل رفعة هذا الوطن.

obeikandl.com

١٩٥٤/٤/١١

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفود العمال أمام مجلس قيادة الثورة

■ **إخوانى:**

بعد ٥ مارس الماضى، كانت البلاد تعانى من حملة مغرضة، وكان يقوم بها محترفو السياسة السابقون، أو بالأحرى مصاصو الدماء؛ هذه الفئة من الناس الذين كانوا يحتكرون مص دماء الشعب وسلب ثقته عن طريق التحكم فى أرزاقه. ولقد قاموا بحملتهم ضد الأفراد، وكانوا يعتقدون أنهم يستطيعون أن يخدعوا الشعب مرة أخرى، أو يضللوه كما فعلوا فى الماضى، وخيل إليهم أنهم نجحوا واستطاعوا أن يزلزلوا إيمان الشعب.

ولقد تحدثت فى ذلك الوقت فى نادى الضباط، وقلت لهم إنهم قد يستطيعون أن يهدموا جمال وصلاح وحسن كأشخاص، ولكن الشعب – الذى شعر بحقه فى الحرية والمساواة ولقمة العيش التى كان محروماً منها – لن يتخلى عن مبادئه ومثله العليا التى أصبح يؤمن بها بعد الثورة، ولن يمكّنهم من العودة للخداع والتضليل وامتصاص الدماء كما فعلوا فى الماضى.

والحقيقة – يا إخوانى– أن هؤلاء الرجعيين كانوا يفكرون بعقلية ما قبل الثورة، وكأنما مرت عليهم الشهور العشرون الماضية وهم فى سبات عميق، وفاتهم أن الشعب قد تطور، وأن هذا الشعب الذى كان يحس بالظلم والطغيان

والكابوس قد أصبح يعتقد تماماً أن الجيش منه، وقد بدأ الشعب بعد هـذا يحـس بكيانه وقيمته وحقه فى الحياة. وربما لم ننتصر فى الماضى؛ لأن الرجعية كانت تعمل على أن يقـف الجيش ضـد الشعب، وعندما قامـت الثورة شعر الشعب – ممثلاً فى جيشه وسائر أفراد أمته – أنهم جميعاً وحدة واحدة، وبدأ يشعر أنـه حر حرية حقيقية وليست مزيفة.. حرية لم يتمتع بها قبل يوليو ١٩٥٢.

إخوانى:

لقد كانوا ينادون بالحرية فى الماضى.. كانوا ينادون بحرية مزيفة؛ لأنهـا كانت قائمة على الفساد والرشوة والمحسوبية واستغلال النفوذ. وكان مصير من يرفع صوته بالاحتجاج مطالباً بحقوقه أن يطرد خارج البلاد، وأن يقطـع عنـه رزقه، فكان الفرد يسكت على مضض فى ظل تلك الديمقراطيـة التـى طالمـا خدعونا بها.

وأنا لا أفهم كيف يقولون: نحن ندافع عن الشعب!.. إذًا أيـن كـانوا فـى الماضى أيام كانوا يحتمون بالملك تارة وبالإنجليز تارة أخرى؟ ثم نـراهم الآن يتشدقون بالحرية والديمقراطية المزيفة!! ولو أنكـم راجعـتم خطـب العـرش الماضية لوجدتموها صورة مكررة، وكان الشعب الطيب يصدقهم دائماً على أمل أن تتحسن الأحوال.

إخوانى:

طالما نحن نعى هذا الكلام وننظر إلى الماضى المظلم ونتدبر مآسيه وآلامه فلن يتمكن أى مضلل أن يخدعنا، ولن ينجحوا فى أن يحكمونا بطريقة ما قبـل ثورة ١٩٥٢، ولن تستطيع قلة مغرضة أن تتحكم فى أغلبية الشعب مرة أخرى؛ لأن كل واحد منا قد أحس بهذه الثورة، وتغلغلت فى أعماق نفسه. وهذه ليـست ثورة جيش أو ضباط، ولكنها ثورة الشعب الذى كان مغلوباً على أمـره، ذلـك الشعب الذى أحس بما حققته الثورة، وطالما أغلبية الشعب تعمل علـى تحقيـق أهداف الثورة؛ فلن تستطيع أى فئة أن تنتصر بالتضليل والخداع وادعاء الحق.

إخوانى:

إن هذه الثورة التى وضعت – فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ – بذورها ستنمو لأن الشعب يحميها، وقد يدورون فى كل مكان محاولين التشكيك ونشر الإشاعات كما كانوا يفعلون فى الماضى، وقد كانت طريقتهم هذه تنجح فى الماضى لأن الظروف كانت تساعدهم. وقد حاول دعاة الرجعية فى مارس الماضى أن يضللوكم، وأخذوا يسعون بينكم بالباطل، ولكن فاتهم أن الثورة قد غيرت العقول، وطالما أنتم متيقظون فلن يتمكن مصاصو الدماء من خداعكم إن الثورة الآن ثورتكم أنتم أفراد الشعب، وأنتم الحريصون عليها، وتستطيعون المحافظة عليها بالصبر والإيمان وبالأهداف حتى لا تستطيع الرجعية أن تنتصر.

هذه هى الطريقة التى أرجو أن تفهموها حتى نوفر لبلادنا حياة أكرم، ولن يتحقق هذا إلا إذا حافظ كل منكم على أهداف الثورة ومثلها، فاليوم لا سرقة ولا اغتصاب بل بناء بكل الجهود والأموال. ولذا فمهما نادى دعاة النظام البائد فلن يستطيعوا القضاء على أهداف الثورة التى هى الآن فى دمائكم.

١٩٥٤/٤/١٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى توزيع الأراضى بالفاروقية

■ **مواطنى الأعزاء:**

أحييكم، وأحب فى هذه المناسبة أن أعبر لكم عن الفرحة التى تملأ نفسى لتحقيق الآمال التى كنا نشعر بها جميعاً، ونحلم بها جميعاً. وأحب فى هذه المناسبة التى أتكلم فيها فى احتفال عام، وفى اجتماع عام، بعد المحنة الأخيرة التى مرت بها الثورة والتى مرت بها آمال الوطن.. وأحب فى هذه المناسبة أن أتحدث إليكم حديث المواطن للمواطن، وحديث الأخ لأخيه، الأخ الذى كان يشعر دائماً بآلام الوطن وآلام المواطنين، والذى كان يحلم دائماً بآمال الوطن وآمال المواطنين.

أريد فى هذه المناسبة أن أتحدث معكم حديثاً هادئاً، قوياً، عميقاً؛ حتى نعرف الظروف التى مرت بها هذه الثورة، وحتى نعرف الظروف التى أراد الأعداء وأعوان الاستعمار أن ينقضوا فيها على هذه الثورة؛ حتى يعيدوا التاريخ إلى ما كان عليه قبل سنة ٥٢، وحتى يعيدوا الوطن إلى ما كان عليه من الاستغلال، ومن الاحتكار، ومن الديكتاتورية التى نادوا بها تحت اسم البرلمانية، والتى نادوا بها تحت اسم الديمقراطية.

أريد أن أتحدث معكم حديثاً هادئاً، فإن هذه الثورة التى قامت فى يوليو ٥٢، كانت تعبر عن الآلام، وكانت تعبر عن الآمال، لا عن آلام الجيش ولا عن آمال

الجيش، ولكنها كانت تعبر عن آلامكم أنتم - أيها المواطنون - وكانت تعبر فى نفس الوقت عن آمال كل مواطن وعن آمال المواطنين أجمعين، كانت تعبر عن آمال الفلاح فى أرضه وعن آمال العامل فى مصنعه، وعن آمال الموظف فى عمله، كانت تعبر عن آمالنا جميعاً، نحن الذين كنا نشعر أن الاستغلال يتحكم فينا.. يتحكم فى حريتنا، ويتحكم فى أرزاقنا، ويتحكم فى رقابنا، ويتحكم فى كرامتنا، ويتحكم فى عزتنا.

كنا نشعر بهذا قبل هذه الثورة، وهذه الآمال جميعاً وهذه الآلام جميعاً تبلورت.. تبلورت عن ثورتكم أنتم أيها الشعب.. أيها الشعب الذى كافح طويلاً، كافح وكافح آباؤه وكافح أجداده؛ حتى يتخلص من الاستغلال، وحتى يتخلص من الاستعباد، وحتى يتخلص من الظلم الاجتماعى، ولكنه لم يتمكن، ولم يتمكن مطلقاً تحت نير الظلم وتحت نير الاستعباد من أن يحقق الآمال، وكان يشعر دائماً أن الجيش يقف عقبة فى سبيله.. فى سبيل حريته، وفى سبيل التحرر من الاستغلال، وفى سبيل تحرير لقمة العيش.

كنا نشعر بهذا ونحن ضباط فى الجيش، فوجدنا أن هناك مسئولية كبرى تقع على عاتقنا نحن ضباط الجيش.. ونحن رجال الجيش؛ حتى نشترك مع الشعب فى كفاحه، وحتى نشترك مع الشعب فى التخلص من الآلام، وحتى نشترك مع الشعب فى تحقيق الآمال؛ فقمنا بهذه الثورة نعبر عنكم، وعن إرادتكم، وعن آلامكم، وعن آمالكم.

نعم أيها المواطنون.. لم تكن هذه الثورة مطلقاً وبأى حال من الأحوال تعبر عن مطالب ضباط الجيش أو تعبر عن آمال ضباط الجيش، ولكنها كانت تعبر عن مطالبكم أنتم - أيها الرجال - وكانت فى نفس الوقت تعبر عن آمالكم أنتم - أيها الرجال - لأسباب بسيطة ولأسباب يسيرة، كنا فى الجيش نشعر دائماً أنهم يريدون أن يسترضونا ويحاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يستميلونا.. يستميلونا إلى الظلم وإلى الدفاع عن الظلم، وإلى الطغيان وإلى الدفاع عن الطغيان، ولكنا كنا دائماً نفكر ونتكلم، هل نتجه إلى الظلم والطغيان أو نتجه إلى هذا الشعب

الطيب الأمين، فآثرنا وآثرت نفوسنا التى هى جزء من نفوسكم أن نتجه إلى الشعب الطيب الأمين.

لم تكن هذه الثورة ثورة فرد أو أفراد، ولم يكن هدف هذه الثورة الحكم، أو السلطة، أو السلطان، ولكن هذه الثورة كانت تقول دائماً: لماذا؟!.. لماذا يحرمنا الاستغلال من لقمتنا؟! لماذا يحرمنا الاستغلال من رزقنا؟! لماذا تتحكم فئة قليلة منا فى أرزاقنا وفى لقمة عيشنا؟! ولماذا يحرمنا الاستعمار وأعوان الاستعمار من حريتنا ومن حقنا فى الحياة؟! فقامت هذه الثورة لتقضى على الاستغلال ولتقضى على الاستعباد، ولتحقق للوطن وللمواطنين الحرية الكاملة من الاستعمار وأعوان الاستعمار.

إخوانى:

كلنا نعلم وكلنا نعرف كيف كان يحكم هذا الشعب، وكيف كانت تدار أمور هذا الشعب. لقد استبدت بنا فئة قليلة؛ نادت بالوطنية ونادت بالحرية ونادت بالديمقراطية، وتحت هذه الأسماء الضخمة وتحت هذه الأسماء البراقة استعبدتنا وتحكمت فينا الديكتاتورية الحزبية.. الحزبية البغيضة.. الحزبية الكريهة التى غررت بنا وغررت بآلامنا.. غررت بآمالنا ولم تحترم مطلقاً آمالكم – أنتم – وآلام هذا الشعب.. لم تحترمها ولكنها كانت تفكر دائماً فى معنى واحد.. هذا المعنى يتلخص فى كلمة واحدة، هذه الكلمة هى الاستغلال. كيف يتحكمون فيكم، وكيف يتحكمون فى رقابكم، وكيف يستغلوكم، وكيف يستولون على لقمة عيشكم، وكيف يستولون على عرق جبينكم.

هذا هو هدفهم.. هذا هو هدفهم الذى كانوا يعملون له دائماً تحت اسم الحرية وتحت اسم الديمقراطية، وإلا فليقولوا لى الآن: ماذا تعنى الحرية وماذا يعنى البرلمان إذا كانت الحرية تشمل الوطن كمجموع، ولكن الاستعباد.. ولكن الاستغلال يشمل الأفراد فى القرى وفى الأراضى الزراعية؟ !

لقد كان الفلاحون.. الفلاحون الذين يمثلون أغلبية هذا الشعب، الذين يمثلون الغالبية العظمى – يمثلون ١٨ مليون من أبناء هذا الشعب – لا يشعرون بالحرية.. لا الحرية الفردية، ولا الحرية الجماعية، ولا حرية الرزق، ولا حرية لقمة العيش، وإلا فإن الفرد منهم الذى كان ينادى برأيه وينادى بعقيدته وينادى بالحرية، ماذا كان يحدث له أيها الإخوان؟ إنى أعرف جيداً – وأنتم تعرفون جيداً – كيف كان الإقطاع وأصحاب الإقطاع يتحكمون فيكم ويتحكمون فى الفلاحين، وكانوا يخرجون الرجل الذى يرفع صوته من الأرض هو وابنه وزوجته وعائلته إلى حيث لا يجد لقمة له، تسد له رمقه، أو تطعم أطفاله. هل هذه هى الحرية التى ينادون بها؟! لقد قامت هذه الثورة لتحرر الفرد أولاً، وإذا حررنا الفرد من الاستغلال، ومن الاستبداد، ومن الاحتكار، إننا بهذا نكون قد حررنا الوطن، وقد حققنا الحرية للمواطنين جميعاً. (هتاف لجمال بطل الثورة).

اسمعوا يا إخوانى.. أنا برضه أحب بعد هذه المحنة الأخيرة التى زعزعت الثقة فى النفوس وألقت الرعب فى القلوب؛ أن أتحدث إليكم حديثاً هادئاً.. هذه الثورة عندما قامت كانت تنادى بالحرية وبالديمقراطية وعودة الحياة النيابية. أول حاجة طالبناها بعد ٢٣ يوليو أن يعود البرلمان الوفدى.. أن يعود البرلمان الوفدى، وتقابلنا مع رجال الوفد.. بعد خروج الملك رحت وكان معايا صلاح وعبد الحكيم فى بيت أحد زملائنا، يوزباشى اسمه ياسين سراج الدين يقرب لفؤاد سراج الدين، وتقابلنا مع فؤاد سراج الدين، قلنا له: هذه الثورة تنادى بالحرية وتنادى بالديمقراطية، هذه الثورة لها أهداف، هدفها الأول هو الحرية، واحنا متأكدين كل التأكد أنه لن تقوم حرية فى هذا البلد طالما كان الإقطاع موجود، وطالما كان الفلاح يستخدم كعبد ولا يعترف به كإنسان وكمواطن له كل الحقوق. اتكلمنا معاه فى هذا وقلنا له: الشرط الأول لعودة البرلمان الوفدى ولعودة الحياة النيابية التى كانت تتمثل فى الوفد فى هذا الوقت، أن يقر الوفد وتقروا وتعلنوا قبولكم لتحديد الملكية والإصلاح الزراعى، دا كان الشرط الأول.

كان الشرط الثانى اللى احنا كنا نؤمن به قبل هذه الثورة أن سيطرة رأس المال على الحكم والحكام تملى بيعود بالضرر على المستهلك، اللى هو بيمثل الأفراد العاديين من هذا الشعب. كلنا نعرف كيف كان رأس المال يسيطر على الحكم، ازاى أندراوس كان يروح له رئيس الوزارة ويروح له الوزراء، ازاى أصحاب رؤوس الأموال كانت هى الكلمة الأولى كلمتهم. كلنا كنا نعرف هذا وكلنا نشعر بهذا، وكلنا كنا نشعر أن العامل الصناعى لا يستطيع أن يرفع صوته مطلقاً، ولا يستطيع أن يأخذ حقوقه مطلقاً؛ لأن صاحب رأس المال اللى بيشتغل عنده هو الحكم وهو الحكومة، بل أكثر من هذا هو سيد الحكومة وهو سيد الحكام، فكان طلبنا الثانى، ألا يتحكم رأس المال أو يتحكم صاحب رأس المال فى الحكم أو فى الحكومة.

كانوا دول الطلبين الرئيسيين اللى احنا نعتقد أنهم كانوا سبب البلاء فى هذه البلد، سبب البلاء فى هذه البلد كان الإقطاع، وسيطرة رأس المال وصاحب رأس المال على الحكم والحكومة. ازاى صاحب رأس المال يسيطر على الحكم والحكومة؟ يدى الحاكم مبلغ من المال.. يدى له ٢٠٠ ألف جنيه علشان يشغل نصف مليون جنيه، طبعاً نتيجة هذا إن الحاكم حيسيبه يسترد الـ ٢٠٠ ألف جنيه دول عشر أضعاف، هو فى نفس الوقت كان بيكسر عين الحاكم، وكان بيستخدم الحاكم وكان بيستعبد الحاكم فى أغراضه اللى هى استعادة هذه الفلوس أضعافاً مضاعفة. هذه الفلوس كانت بتستعاد من مين؟ منكم انتم.. من المستهلكين.. من المواطنين.. من أفراد الشعب.

فى نفس الوقت كان الحاكم اللى بيقبل على نفسه هذا بيجد إن مدته فى الحكم لن تطول أكثر من سنة أو سنتين أو تلاتة، وكان يجد أن هذه المدة هى فرصة مواتية له ليحقق أطماعه ويحقق أغراضه، فكان بيعمل – بجانب هذا – على تشغيل جميع أفراد عيلته فى الشركات المختلفة، تبادل بين صاحب المنفعة وصاحب المنفعة، بين صاحب رأس المال وبين الحاكم وصاحب الحكم والسلطان. الحاكم وصاحب الحكم والسلطان كان يجد أن مدته قصيرة فهو لازم

يستغلها إلى أقصى حد، بييجى تحت اسم الدفاع عن الوطن والدفاع عن الحقوق، وبييجى تحت اسم رفع المستوى الاجتماعى للفلاح والعامل والمواطنين، ولكنه كان بيجد أن المدة القصيرة لا تسمح له إلا برفع المستوى الاجتماعى لأفراد عائلته، ورفع المستوى الاجتماعى له هو شخصيًّا، فكان يحاول فى هذه المدة البسيطة أن يسلبكم أنتم.. أنتم – يا أبناء هذا الشعب، ويا عمال هذا الشعب، أنتم اللى بتكدوا وأنتم اللى بتعرقوا وأنتم اللى بتاكلوا لقمتكم بعرق جبينكم – يسلبكم جزء من هذه اللقمة ويسلبكم جزء من عرق جبينكم؛ علشان يعمل لنفسه عزبة أو يعمل لنفسه ثروة أو يعمل لنفسه فلوس؛ علشان يتمتع بها بعد هذا تحت اسم الحرية، وتحت اسم الديمقراطية، وتحت اسم الحزبية الكريهة البغيضة.

قامت هذه الثورة وكانت تهدف إلى التخلص من الإقطاع، والتخلص من الاستغلال وسيطرة صاحب رأس المال، طلبنا هذا من فؤاد سراج الدين، قلنا له: وافق على الشرطين دول، يرجع البرلمان الوفدى ويرجع الوفد اللى كان بيمثل غالبية الشعب. ولكنه لم يقبل مطلقاً أن يوافق على تحديد الملكية، قال: إن تحديد الملكية حيخرب البلد، وحيطلع الفلاحين اللى ساكتين وراضيين بحالهم، ماحدش بعد كده حيقدر عليهم. كانت سياستهم فى الماضى إن الفلاح يفضل تحت الكابوس مكتوم، ملهى فى نفسه، وملهى فى حاله، ومش لاقى ياكل؛ علشان مايرفعش صوته ويطالب بحقوقه؛ لأنه إذا طالب بحقوقه وإذا تيقظ وإذا تبصر فلن يتمكنوا مطلقاً من أن يستغلوه، ولن يتمكنوا مطلقاً من أن يجمعوا الأموال وأن يزيدوا العزب والأطيان، ولن يتمكنوا مطلقاً من أن يتمتعوا بالسيادة وبالسلطة وبالسلطان؛ لأن الفلاح إذا فهم.. إذا فهم حقه، وإذا فهم أنه فرد فى هذه الوطن يتساوى مع جميع المواطنين، وله من الحقوق ما للمواطنين جميعاً، وإنه فى هذه البلد مافيش سيد ومافيش مسود، مافيش سيد ومافيش عبيد؛ لن يتمكن السادة أن يبقوا على سيادتهم، ولن يتمكن السادة أن يتحكموا فى الرقاب.

لم يقبل مطلقاً فؤاد سراج الدين من أن يوافق ولو مداراة، كان يتكلم صراحة وكان يقول: لا يمكن إن احنا نقبل تحديد الملكية، وأما نقبل تحديد

الملكية الوفد حيروح فين؟! هم مين الوفديين؟! هم مين سند الوفد؟! الإقطاعيين.. أصحاب الأرض.. أصحاب الأملاك، اللى بيسوقوا الناخبين، لأنهم بيتحكموا فى رزقهم، واللى ما يسمعش كلامهم يطردوه هو وأولاده. أما نوزع أراضيهم على الفلاحين، إزاى حنقدر نسيطر على الناس دول؟!.. دا كان كلام فؤاد سراج الدين.

أما الموضوع التانى لأنه موضوع غير ملموس فهو أظهر أنه موافق عليه؛ لأن طبعاً مين حيقدر يشوف هل صاحب رأس المال بيتحكم أو مابيتحكمش، دا موضوع ممكن إنه يحصل فى السر، مايحصلش كموضوع علنى. ورجع فؤاد سراج الدين إلى الوفد واعتقد أنه خدعنا بكلامه المعسول، وبدءوا يتلاعبوا.. فوجدنا إن حلمنا اللى كنا بنعتقده.. تحقيق الحرية، والحياة النيابية، وعودة البرلمان الوفدى لن يكون إلا تكرار للماضى البغيض، وسيستمر هذا الشعب تحت هذا الحكم – كما فى الماضى – مستعبداً تتمثل فيه العبودية للأسياد أصحاب الأرض وأصحاب الإقطاع.

هذه هى الحقيقة، وبعد أن بحثنا هذا وجدنا أن لا أمل مطلقاً فى عودة البرلمان الوفدى، ويجب أن تقوم الثورة بنفسها بالإصلاح.. الثورة بنفسها، اللى قامت لأهداف معينة وأهداف محددة، هى اللى يجب أن تصلح.

ولكن هل يئس أصحاب الأرض وأصحاب الأملاك فى هذا الوقت؟ لم ييأسوا مطلقاً، وحاولوا بالخداع وحاولوا بالتضليل أن يجتمعوا وأن يغرروا بالشعب، وأن يضغطوا على الحكومة – التى كانت فى هذا الوقت ويمثلها على ماهر – وأن يهددوا الحكومة. فلما طلبنا من على ماهر إنه يحقق تحديد الملكية ويقيم قانون تحديد الملكية، تباطأ وتباطأ، وتحجج بحجج كثيرة، وقابل أصحاب الأملاك وقابل رابطة أصحاب الأملاك. أصحاب الأملاك عملوا نقابة ضد الفلاحين.. عملوا رابطة وعملوا نقابة ضد الفلاحين، وجم قابلوا رئيس الحكومة على ماهر فى هذا الوقت، قابلهم فى إسكندرية وقعد معاهم، الأسياد.. أسياد لمئات السنين.. اللى كانت طلباتهم بتجاب دائماً، واللى كانت رغباتهم أوامر

دائماً؛ لأنهم هم السند الأول للحكم، والسند الأول للأحزاب. طلبنا منه مرة أخرى أن يقيم هذا القانون وبسرعة وبأسرع وقت، ولكنه تباطأ، فوجدنا أن الحل الوحيد أن تباشر الثورة إصلاحاتها بنفسها، فأقلنا على ماهر، وأقام محمد نجيب وزارة الثورة الأولى.

يا إخوانى :

هذه الثورة قامت وتجمعها المحبة.. قامت هذه الثورة وتجمعها المحبة، ولايؤثر فيها البغض والحسد والحقد والضغينة، فكانت ثورة طيبة.

يا إخوانى :

قامت هذه الثورة.. ثورة طيبة؛ لسبب بسيط جداً لأن اللى قاموا بهذه الثورة منكم أنتم.. من الشعب، هذا الشعب الطيب، ولسبب آخر؛ إن احنا كنا بنشعر إن الإنجليز، والاستعمار، والملكية كانوا العامل الأساسى فى أن تتبع الأحزاب الأساليب البغيضة التى اتبعتها فى الماضى.

يوم ٢٣ يوليو، قامت الثورة فى القاهرة، يوم ٢٤ يوليو جربوا بتوع الأحزاب، حسوا الملك مش خارج، جرى صلاح الدين.. صلاح الدين المواطن الغيور اللى بينادى بالوطنية فى هذا الوقت على قصر رأس التين، ودخل ومعاه زكى العرابى عن حزب الوفد، صلاح الدين وزكى العرابى راحوا السرايا عند الملك حينما كان كل واحد فى هذه البلد يشعر إن الملك قاعد مش خارج، ودخلوا كتبوا أساميهم فى دفتر التشريفات على الطريقة القديمة، وبالأساليب القديمة.. (ضحك) لأ.. مش بيعزوه.. مش بيعزوه - يا إخوانى - لكن بيقولوا له: احنا معاك.. احنا معاك فى هذه المحنة. بالعقل ماحدش كان يعتقد فى هذا اليوم.. يوم ٢٤ يوليو إن الملك خارج، كان جميع الناس معتقدين إن هذه الثورة، ثورة من الجيش تعبر عن مطالب شخصية، ومطالب ذاتية للجيش، فصلاح الدين - ممثل الوفد وممثل الوطنية فى هذا الوقت - راح للملك وكتب اسمه فى دفتر التشريفات، طبعاً مستنى دوره، معتبر إن دا انقلاب من بتوع كريم ثابت، أو

انقلاب من بتوع إلياس أندراوس، أو انقلاب من بتوع محمد حسن اللى كانوا واخدين عليهم فى هذا الوقت، معتبرين إن هذه الثورة انقلاب من انقلابات الخدم، وانقلابات الحاشية، وانقلابات الدسائس، ولكنهم لم يتصوروا مطلقاً أن هذه الثورة ليست انقلاباً دنيئاً كما كانوا يعملون قبل هذا، ولكنها ثورة تعبر عن الآمال وتعبر عن الآلام. (هتافات من الجماهير).

اسمعوا يا اخوانى :

يوم ٢٦ خرج الملك، يوم ٢٧ كانوا كلهم فى "أشلاء" مصطفى باشا.. كلهم كانوا فى" أشلاء" مصطفى باشا واقفين وبيعظموا زى العسكر، واقف إبراهيم عبد الهادى الطويل وجنبه على زكى العرابى القصير، وكل واحد فيهم واقف واخد تعظيم، وقالوا.. وقالوا يا إخوانى.. قالوا إيه؟ قالوا: احنا معاكم.. احنا خلاص طلقنا السياسة، واحنا خلاص نسينا الماضى، واحنا مواطنين فى هذا الشعب. كل واحد منهم كان فاكر إن الثورة حتدبح وحتقتل وحتاخذهم بما جنت أيديهم، فجم بمنتهى الذلة، وفى منتهى الاستكانة، وفى منتهى الضعف، يبينوا الخضوع ويبينوا الخنوع. ولكن الثورة الأبية الكريمة طمنتهم، قالت لهم: انتم مواطنين، فلنبدأ عهدًا جديدًا فى هذا الوطن، نبدأ عهدًا جديدًا فى سبيل المواطنين جميعاً، لا فى سبيل المستعمرين، ولا فى سبيل المستغلين ولا فى سبيل الأسلاب ولا فى سبيل الاستغلال. كل واحد خد بعضه وخرج وراح قعد فى بيتهم، جم بعد كده قالوا لنا: احنا حنطهر نفسنا وحنبتدى عهد جديد.

سارت هذه الثورة مع الأحزاب، ولكنها وجدت أن الأحزاب التى تحكمت فيها الحزبية البغيضة والتى تحكمت فيها الأنانية الكريهة لن تنصلح مطلقاً، لن تنصلح بأى حال من الأحوال. هذه الأحزاب اللى بقى لها ٣٠ سنة معتمدة على الرشوة، وعلى المصالح المتبادلة، وعلى الواجبات اللى انتم عارفينها، كل واحد يدفع.. يدفع للدايرة.. علشان يترشح فى الدايرة لازم يدفع تمن الدايرة للحزب ولرئيس الحزب، وبعد ما ينجح فى الدايرة لازم يعوض هذا، لازم يحصلوا مرة ومرتين وتلاتة منكم أنتم، من عرق جبينكم، من أرزاقكم.

هذه هى الحزبية.. الحزبية البغيضة اللى قامت فى العشرين والثلاثين سنة الأخيرة، هذه هى الحزبية التى وجدناها، لن تخرج عن طريقها، ولكنها ستسير فى هذا الطريق وتضع نصب أعينها دائماً السلطة والسلطان والاستغلال والتحكم فى الأرزاق. فقررنا أن نلغى الحزبية وأن نلغى الأحزاب وأن نسير فى هذا البلد فترة قصيرة.. فترة انتقال نتمكن فيها من أن نرفع بيد الفلاح ونرفع بيد العامل، ونرفع بيد المواطنين جميعاً؛ حتى لا تتحكم فيهم فئة قليلة مستغلة احتكرت الحكم واحتكرت السلطان، وداست على نفوسهم، وداست على قلوبهم، وضللت عقولهم.

إذ أردنا بهذه الفترة القليلة أن نرفع بيد الجميع حتى نسير بعد هذا فى طريق جديد معروف هدفه، ومعروف أين يوصلنا هذا الطريق، وحتى نتمكن بعد أن تمر هذه الفترة القصيرة التى حددناها بسنوات ثلاث؛ أن نبدأ طريق الحرية متحررين من الخوف، ومتحررين من الفزع، ومتحررين من الظلم، ومتحررين من الطغيان، ومتحررين من الحزبية، ومتحررين من الأحزاب، ومتحررين من الرجال القدامى الذين تحكمت فى نفوسهم الأحقاد، وتحكمت فى قلوبهم الكراهية، وتحكمت فى عقولهم البغضاء.

أردنا بهذه الفترة القصيرة أن نسير يداً واحدة متعاونين متضامنين، أن يضع المواطن يده فى يد أخيه، أن نرفع بيد الفقير، وأن نرفع بيد الجاهل، وأن نرفع بيد الفلاح، وأن نرفع بيد العامل. وقلنا للأحزاب: فلتكن بيننا وبينكم هدنة قصيرة نعمل فيها للوطن ومن أجل مصلحة الوطن، ونتحد فيها جميعاً؛ حتى نتمكن أن نقابل الغاصب وأن نقابل المستعمر، وحتى لا يتمكن المستعمر من أن يضع الفرقة بيننا، وحتى لا يتمكن المستعمر من أن يعيد التاريخ مرة أخرى، وحتى لا يتمكن المستعمر من أن يستغل الخلافات، وأن يستغل الحزبية، وأن يستغل الكراهية، وأن يستغل البغضاء، فيتمكن فى أرضنا أبد الدهر.

وبهذا.. وبهذا فقط، سنتمكن.. مواطنين نشعر بالوحدة ونشعر بالقومية أن نتحرر.. نحرر القلوب، ونحرر النفوس، ونحرر أرض الوطن، ونحرر أرض القنال.

ولكن - يا إخوانى - إذا كنا قد استطعنا أن نخفض الرؤوس فهل استطعنا أن نطهر القلوب؟! هل استطعنا أن نطهر القلوب من الحقد؟! وهل استطعنا أن نطهر القلوب من الضغينة؟! وهل استطعنا أن نطهر القلوب من البغضاء؟! وهل استطعنا أن نطهر العقول وأن نطهر النفوس من الاستغلال ومن وسائل الاستغلال؟! وهل استطعنا أن نزيل منهم آثار الماضى التى تمكنت منهم فرداً فرداً، وتمكنت منهم متعاونين متحدين حينما شعروا أن مصالحهم مرتبطة وأن مصالحهم واحدة؟! لقد استطعنا - يا إخوانى - أن نخفض الرؤوس، ولكنا بكل أسف كنا حسنى النية وكنا طيبى القلب؛ لأننا اعتقدنا أننا حينما اتجهنا إلى الوطن وإلى مصلحة الوطن قد استطعنا أن نطهر القلوب، وقد استطعنا أن ننزع منها الحقد والبغضاء.

وإنى أقول لكم من شهرين بس - يا إخوانى - جالى صلاح الدين.. صلاح الدين اللى وقف فى نقابة المحامين يوم ٢٧ مارس كالحية التى قطعت ذيلها ولم تقطع رأسها، وقف فى نقابة المحامين ولبس ثوب الحية، جالى وهو يلبس ثوب الحمل فى المكتب، والله - يا إخوانى - دخل لى كالتلميذ!.. التلميذ المؤدب، التلميذ الضعيف! وجا عندى فى المكتب طلب ميعاد - مافيش يسقط ولا بتاع - جالى فى المكتب وقال لى: محكمة الثورة.. محكمة الثورة جات فيها سيرتى، وقالوا علىَّ إن أنا رحت كتبت اسمى فى دفتر التشريفات. أنا آمنت بهذه الثورة وبأهداف هذه الثورة وبرجال هذه الثورة، وأنا من ٢٣ يوليو ماشى مواطن صالح فى هذه البلد، مافيش داعى أبداً يتوسخ اسمى، مافيش داعى أبداً تفهم البلد إن أنا رحت للملك وكتبت اسمى فى دفتر التشريفات. وقلت له أنا معاك.. قلت له حاضر، أمال أنت كنت بتعمل إيه هناك؟ قال: إن أنا رحت قابلت رئيس الديوان حافظ عفيفى، وقلت له استدعونا - احنا الزعماء - وخدوا رأينا إزاى

تحلوا مشاكل هذه البلد، ولكن أنا مارحتش أبداً علشان أبين الولاء وأظهر الولاء. كدبت عقلى يا إخوانى، قلت له حاضر، عايز منى إيه؟ قال لى: بس تقول فى الجرايد إن أنا رحت علشان أطلب من الملك أن يقابل الزعماء، قلت له حاضر.

كتبت فى مجلة التحرير إن صلاح الدين قابل البكباشى جمال عبد الناصر، وقال له: إنه ماراحش علشان يعلن ولاؤه للملك، ولكن كذا وكذا، خرج صلاح الدين منحنى كالتلميذ الصغير.

يا إخوانى:

كنت باحتقر نفسيته وكنت بأشفق على هؤلاء الساسة وهؤلاء المواطنين، وكنت فى نفس الوقت أعالج هذه النفس الضعيفة لأجعل منها مواطن صالح، حاولت أن أرفع من روحه المعنوية، وحاولت أن أرفع منه كشخص وكمواطن قد يرتجى منه لصالح هذه البلد، وخرج وهو يتشكر ويتشكر حتى قامت محنة الثورة، وخرج صلاح الدين من الجحر وجمع المحامين، واعتبر نفسه وزير الخارجية الجديد، اعتبر إن احنا فيما قبل ٥٢ وإن هذه الثورة ثورة أفراد معدودين.. ثورة جمال عبد الناصر وجمال سالم وصلاح سالم، وإن إذا زالت هذه الأفراد، فحيطلعوا تانى، والشعب حيسيبهم يطلعوا مرة أخرى! اعتبروا إن هذه الثورة ثورة لم تحقق أبداً أى تطور لهذا البلد، خرجوا من جحورهم ولبسوا ثياب الذئاب، ووقفوا ينهشوا فى الثورة وفى رجال الثورة.

يا إخوانى:

أنا باديكم هذا المثل علشان ماتخدعوش كما خدعت أنا، أنا باستمرار باقول لكم ماتخدعوش وما تحاولوش أبداً انكم تقعدوا تحت التضليل، وبكل أسف أنا خدعت، أنا واحد منكم..

اسمعوا يا إخوانى.. تملى أنا باتكلم فى كل كلامى وباقول لكم خلى بالكم من اللى بيخدعوكم، بكل أسف باقول لكم مثل خدعت أنا فيه؛ لأن النفس الطيبة اللى بتتحكم فى هذا الشعب بتتحكم فى جميع أفراده. وقف صلاح الدين فى نقابة

المحامين وتزعم حملة ضد الثورة وضد رجال الثورة، وطالب بإعطاء الحكم لرجال الحكم وترك السياسة لرجال السياسة. مين هم رجال الحكم، ومين هم رجال السياسة؟ والله – يا إخوانى – أنا امبارح كان معايا كشف برجال الحكم وبرجال السياسة، اللى هم بيعبروا عنهم، رجال الحكم ورجال السياسة هم اللى يكتموا أنفاس هذا الشعب، وهم اللى يتحكموا فى رقاب هذا الشعب، وهم اللى يسلبوا هذا الشعب أرزاقه، وهم اللى يستغلوه ويخدعوه ويضللوه، دول هم اللى بيقولوا عليهم رجال الحكم ورجال السياسة، هم فاكرين إنهم يقدروا يفكروا بعقلية ما قبل الثورة.

أنا باقول هنا وباقول لكم إن اللى بيفكر بعقلية ما قبل الثورة مخطئ، ولن تسير الأمور مطلقاً بهذه الطريقة من التفكير؛ لأن الشعب تيقظ والشعب صحى من النومة الطويلة اللى كان نايمها. كل واحد عرف حقوقه وكل واحد عرف إيه هى الأرض اللى وقف عليها، كل واحد عرف مين اللى كانوا بيستغلوه وكل واحد عرف مين اللى كانوا بيخدعوه، كل واحد عرف مين اللى كانوا بيتاجروا بالحرية ومين اللى كانوا بيتاجروا بالديمقراطية، وكل واحد عارف دلوقت – يا إخوانى – مين اللى حيتاجروا بالحرية ومين اللى حيتاجروا بالديمقراطية، مين اللى حيخدعونا ومين اللى حينادوا بالباطل تحت اسم الحق.

كل الشعب عارف دلوقت.. الشعب – اللى كان نايم قبل ثورة ٥٢؛ لأنه كان عامل حساب الجيش، وكان بيعتقد إن الجيش واقف ضده مع الظلم، ومع الطغيان، ومع الاستبداد – يعلم جيداً الآن أن الجيش يقف معه يداً واحدة ضد الظلم وضد الطغيان وضد الاستبداد؛ فالشعب.. الشعب لن يسمح مطلقاً لأصحاب السياسة ولأصحاب الحكم المزعومين من أن يعودوا مرة أخرى، والشعب لن يسمح مطلقاً مرة أخرى أن يخدع وأن تعود هذه الوجوه القديمة مرة أخرى على المسرح. هذا الشعب الذى حققت له هذه الثورة سيادته وعزته وكرامته لن يسلم هذه السيادة، ولن يسلم هذه العزة، ولن يسلم هذه الكرامة.

واحنا – يا إخوانى – أما قمنا فى مارس واعتقدنا أن هذا الشعب قد ضـــلل وقد غرر به، وإن الشعب بيطالب بهؤلاء الناس وبيطالب بالوجوه القديمة، وقلنا للشعب: إننا سنترك هذا المكان، سنترك السلطة وسنترك السلطان، هل كنا نعنى بهذا أننا سنترك السلطة ونتجه إلى منازلنا؟ أو سنترك السلطة وننذب حظ هـــذا الشعب؟! كلا أيها الإخوان، إننا حينما علمنا أن الشعب يطالب بهـــذه الوجـــوه.. حينما استشعرنا هذا، وحينما اعتقدنا أن الشعب يطالب بالبرلمان ويطالب بالحياة النيابية، وأنه يعتقد أنها تعبر عن إرادته وأنه يعتقد أنها تعبر عن مشيئته، فقلنـــا: إننا لا نستطيع أن نقف ضد الشعب وضد رغبة الشعب حتى إذا كـــان الـــشعب غرر به، وحتى إذا كان الشعب مخدوعًا، ولكنا سنترك أمكنتنا لننزل بين الشعب وننزل بين أفراد هذا الشعب، لا لنقعد فى المنازل، ولا لنقعد فى الجحور.. قلنا: إننا سننزل بين الشعب وبين أبناء هذا الشعب لنجاهد من جديد ولنجاهـــد مـــرة أخرى ولنبصر هذا الشعب بحقوقه، ولنبشر هذا الشعب، ونبصره بالاســـتغلال، وبالاستعباد، وبالاستبداد، ولنبصر هذا الشعب، ونعرفه أين الطريق الصح، وأين الطريق الصحيح، وأين الخداع، وأين التضليل، وأين الحق، وأين الحـــق الـــذى يراد به الباطل.

يا إخوانى:

يا إخوانى.. احنا مش موظفين، احنا أصحاب رسالة، قمنا بهـــذه الرســـالة لنموت من أجلها. قمنا فى ٢٣ يوليو فئة قليلة، وأنا باقول لكم وأقسم لكم إن احنا قمنا فى هذه الليلة، ونحن نعتقد اعتقادًا جازمًا أننا لن ننجح، ولكنا كنا نقول: يجب أن نقوم، ويجب أن نثور مهما كنا قلة حتى لا يذكر التاريخ أن مصر – تحـــت هذا الظلم، وتحت هذا الطغيان، وتحت هذا الاستبداد – استكانت واستضعفت ولم تقم أى فئة منها.. قمنا لننير الطريق لكم، لننير الطريق لهذا الشعب الذى يـــئس، ولنظهر للشعب أن هناك فئة من أبنائه قامت لتموت؛ حتى يعلم الشعب أن هناك من أبنائه ومن إخوانه قومًا يجاهدون ويضحون بأنفسهم ويضحون بأرواحهم فى سبيله، وفى سبيل حريته، وفى سبيل آماله، وفى سبيل آماله، قمنا فى هذه الليلة

وكنا فئة قليلة من الضباط لنضحى ونموت، وكنا نعتقد أننا بهذا ننير الطريق لكم، ونفتح الطريق لكم لتتبعونا.. لتكافحوا، ولتثوروا، ولتموتوا، ولتنجحوا بعد هذا. ولكن الله الذى تخلى عنا مدة طويلة لم يقبل أن يتخلى عنا إلى الأبد، ولكن الله الذى لا يرضى للظلم أن يدوم، ولا يرضى للاستبداد أن يدوم نصرنا فى هذه الليلة، ولكن الله الذى شعر بكم وبطيبتكم وبنفوسكم وبقلوبكم، الله.. الله وحده هو الذى نصرنا فى هذه الليلة.

يا إخوانى.. يا إخوانى:

يا إخوانى.. احنا مش موظفين، باقول لكم إن احنا أصحاب رسالة، قمنا بهذه الرسالة لا لنحكم ولا لننجح، ولكن قمنا بها لنموت.. لنموت من أجلها، وحينما قلنا إننا سنترك أمكنتنا لم نقل مطلقاً إننا سنترك رسالتنا، وإننا سنتخلى عن الأهداف، أو سنتخلى عن المثل العليا التى قمنا من أجلها. كنا - أيها الإخوان - سنترك هذه الأمكنة لنجاهد مرة أخرى فى سبيل الأهداف وفى سبيل الرسالة وفى سبيل المثل العليا. وكنا نعتقد فى هذا الوقت أنهم ضللوكم وأنهم خدعوكم، وكنا نقول: إن هذا الشعب له العذر.. له العذر، وإن هذا الشعب إذا لم يعطى ثقته للأفراد فله العذر؛ لأنه طالما أعطى الثقة فى الماضى لمن خانوها وأعطاهم الثقة مرة أخرى وخانوها مرة أخرى، فإذا كان هذا الشعب يتشكك ولا يستطيع أن يعطى ثقته لأى فرد، وإذا كان هذا الشعب يستطيع أن يخدع ويستطيع أن يتشكك فى الأفراد الذين يقومون بهذه الثورة، فليس لنا من حل وليس لنا من وسيلة إلا أن نخضع وإلا أن نعود لنجاهد مرة أخرى.

كنا نلاحظ - يا إخوانى - دائماً طوال السنين الماضية - فى العشرين شهر اللى مضوا - أنهم يحاولوا يشككوا الشعب فى قدراته، وكنت باسمع بودنى ناس بتقول: إنتم مصدقين إن دول أصحاب رسالة؟! إنتم مصدقين إن دول أصحاب أهداف؟! طب روحوا شوفوا بيت جمال عبد الناصر.. جمال عبد الناصر فارش بيته من عابدين!.. جمال عبد الناصر فارش بيته من عابدين! حاديكم مثل بسيط، يوم ماعييت قبل ما أعمل عملية الأعور، جالى الدكتور مظهر عاشور وأنا كنت

راقد فى السرير، جالى الدكتور مظهر عاشور.. لأول مرة ييجى علشان يشوفنى، وبعد ما كشف على قعد وقال لى: استغفر الله، وبعدين قال لى: والله أنا عايز أقول لك قصة، أنا امبارح كنت قاعد مع عشرة.. ناس، وفيهم واحد بيحلف أيمان وأيمان إنه جا وشاف بيتكم ووجده مفروش من عابدين. وأنا دلوقت، الصدف إنه كان امبارح قاعد فى الشلة دى، والصدف إنه الصبح جا عندى فى البيت علشان استدعيه أما جات حالة الأعور، وقال لى: أنا داخل طبعاً يعنى مش شايف حاجة من عابدين ولا من المنتزه ولا من هنا ولا من هنا !

دى الطريقة – يا إخوانى – اللى حاولوا يبثوها، واللى حاولوا يشككوكم. إحنا كشعب كنا باستمرار ندى ثقتنا لناس، وبعد كده نلاقيهم استغلوا هذه الثقة يقولوا لنا: حنرفع مستواكم، وبعدين بعد سنة واتنين وتلاتة بنلاقيهم رفعوا مستوى أنفسهم ومستوى عائلاتهم.

الصورة دى ثابتة فى عقل كل فرد من أبناء هذا الوطن، ثابتة فى عقلى أنا كمان، فلما بييجى يقول لك: إن جمال عبد الناصر النهارده فارش بيته من عابدين، وأنت أما تقيس دا بالمقياس على الماضى.. على قصر المرج وعلى قصور الزمالك وعلى العمارات وعلى العزب، ماتستبعدش، تقول والله معقول، الجماعة دول قدامهم يقدروا يسلبوا ويقدروا ينهبوا، لازم عقولهم شاورتهم وكل واحد خبط له حاجة !

دى – يا إخوانى – الطريقة اللى استخدموها علشان يخدعوكم، علشان يضللوكم، علشان يستعبدوكم؛ لأنهم بعد ما يشككوكم ويستخدموكم أنتم كأداة فى أيديهم، حييجوا يتحكموا.. يتحكموا فيكم.

صلاح سالم قالوا عليه كلام.. صلاح سالم أنا أقرب الناس إليه، فى عز عملنا وفى عز أوقات المفاوضات.. صلاح سالم عنده ولد وتلات بنات، فى عز عملنا وفى عز شغلنا.. الوقت اللى كنا بنشتغل فيه طول النهار الواحد مابيروحش بيتهم. ابن صلاح سالم عيى، وكانوا فى البيت يطلبوا صلاح سالم

يقولوا له: تعالى شوف إيه الحكاية، الولد عنده حرارة والدكاترة بيشوفوه، مافيش فايدة، وصلاح سالم برضه قاعد فى القيادة طول الوقت، لغاية ما ظهر إن ابنه عنده شلل أطفال، وأما الدكاترة شافوه قالوا: إن الولد لازم يسافر سويسرا علشان يخف، وإلا يبقى مافيش فايدة ويبقى الحالة ميئوس منها؛ علشان الولد يسافر سويسرا عايز فلوس، صلاح سالم ماعندوش فلوس. وبعدين صلاح سالم جالى وقال لى: إن الولد حيتكلف فى المستشفى حوالى ١٠٠ جنيه شهرياً، وأنا حتى بماهيتى اللى باخدها ما اقدرش أبعت ١٠٠ جنيه وأعالجه بـ١٠٠ جنيه. وبعدين قال: إنه عايز يعمل سلفية فى بنك مصر.. طلب سلفية من بنك مصر بألفين جنيه علشان يعالج بها الولد. وبعدين محمود شاكر يبقى خال زوجة صلاح سالم، فلما عرف إن صلاح سالم طالب سلفية من بنك مصر – محمود شاكر اللى هو كان مدير السكة الحديد – رفض وأقسم إن صلاح سالم مايخدش سلفية ولكنه ياخد السلفية منه هو بدل ما يروح ياخد السلفية من البنك، وحول له ألف جنيه على حسابه فى بنك مصر، صلاح سالم بيسدد منها شهرياً مبلغ معين.

وبعدين استطاع صلاح سالم بهذا إنه يبعت ابنه سويسرا وإذه يدفع له ١٠٠ جنيه شهرى تحت العلاج. بعد ابنه ما سافر سويسرا وكتب فى الجرايد إن ابنه سافر سويسرا، كل حتة تروح فيها، يقول لك: صلاح سالم سفر ابنه إلى سويسرا إزاى؟ بيصرف عليه منين؟! صلاح سالم سفر ابنه سويسرا على حساب الحكومة، بعته فى طيارة على حساب الحكومة، بياخد فلوس من الحكومة، بيبعتها لابنه كل شهر !

دى الطريقة اللى بيحاولوا إنهم يهدموا بها الأفراد؛ علشان يهدموا بها الأهداف، وعلشان يقضوا بها على الرسالة، ويقضوا بها على المثل العليا. بيستخدموكم انتم، بيشككوكم انتم، بيخدعوكم، بييجوا يقولوا لكم هربوا فلوس؛ واحد جالى قال لى: بييجوا بيقولوا فى الجامعة جمال سالم، جمال عبد الناصر مهرب خمسة مليون جنيه! بالعقل بس أنا قعدت أدور إيه الطريقة اللى الواحد يقدر يعملها يهرب بها خمسة مليون جنيه؟ ما أعرفش!.. يعنى بالعقل حتى.. إيه

الطريقة فى هذه البلد اللى الواحد ياخد بها خمسة مليون جنيه؟! مـــا أعـــرفش! مافيش طريقة.

وبعدين يقول لك فلوس الإصلاح الزراعى خبطوها.. السيد مرعـــى هنـــا وعارف فلوس الإصلاح الزراعى فين! الأموال المصادرة.. أنتم مصدقين إن فيه أموال مصادرة حتستخدم؟ دول وزعوها على بعض! رئيس ديـــوان المحاســبة أحمد إبراهيم استقال، انت عارف استقال ليه؟! لأن أما جا يحاسبهم على الفلوس اللى أخدوها وهربوا شتموه! وقالوا له: امشى ما تقعدش! وعنده وثائق.. وثـــائق مكتوبة بهذا! الناس بتاخد هذا الكلام – يا إخوانى – وبتحكيه، واحنا يعنى بنحب نحكى كتير، نص الناس بتصدق ونصها بتبقى مبلبلـــة مـــش عارفـــة تـــصدق ولا ماتصدقش، وأهى بتعمل رواسب فى النفس ورواسب فى العقل.

دا – يا إخوانى – السلاح.. السلاح السرى اللى بيستخدموه ضد هذه الثورة وضد أهداف هذه الثورة، مش ضدنا احنا. جمال عبد الناصر عايز إيه؟! جمـــال عبد الناصر قام بدور فى هذا الوطن لرسالة من أجلكم أنتم، ومن أجل مصالحكم أنتم، ومن أجل أهدافكم، ومن أجل حريتكم وحرية أولادكم، من أجل لقمة العيش اللى انتم بتاخدوها، ولقمة العيش اللى يجب أن يتمتع بها أبناؤكم من بعدكم فـــى حياة أعز وحياة أكرم.

يقدروا يهدموا جمال عبد الناصر ويشككوا فى جمال عبد الناصر، ولكن هل حيقدروا يهدموا هذه الأهداف؟! هل حيقدروا يهدموا المثل العليا؟! مش حيقدروا إنهم يقضوا على الأهداف، أو يقضوا على المثل العليا. ولن تـــستطيع الرجعيـــة ولن تستطيع الحزبية البغيضة ولن تستطيع الأحزاب الكريهة أن تحقق أغراضها إلا بواسطتكم انتم.. بكم انتم يوم ما يضحكوا عليكم.. يضحكوا علـــى عقـــولكم ويخدعوكم ويضللوكم ويغرروا بكم، عند هذا تنتكس هذه الثورة، وحتقدر تعـــود الوجوه مرة أخرى.. عند هذا فقط.

ولهذا – يا إخوانى – يجب أن نتبصر ويجب أن نتعقل، ويجب أن نثق ونعطى ثقتنا لبعضنا البعض، كل واحد يجب أن يثق فى أخوه، كل واحد يجب أن يثق فى الثانى، عهد التشكك وعهد السلب وعهد النهب انتهى، لازم نفكر بعقلية جديدة، لازم هذه العقلية الجديدة نفكر بها من صالحنا احنا.. من أجل صالح الفرد ومن أجل صالح أولاده. ولازم الأساليب القديمة دى لا تتطلى علينا.. ما تنطليش، حييجى يقول لك: احنا النهارده فيه عسكريين وفيه مدنيين، ازاى نقعد تحت الحكم العسكرى، وازاى تتحكم فينا الديكتاتورية العسكرية؟ كلام جميل وكلام براق! احنا ما قمناش من أجل الديكتاتورية مطلقاً يا إخوانى، ولكنّا قمنا من أجل الحرية.. والحرية الكاملة، وإذا كنا حددنا فترة انتقال؛ مش زى الثورات اللى قامت دبحت.. كل الثورات كانت بتقوم تقضى على هذه الطبقات.. بتقطع الرقاب، احنا قمنا قلنا مش حنقطع رقاب ولكنا نهدى النفوس ونهدى القلوب.

طبعاً احنا مش حنقدر نهدى لأن الهادى هو الله، ولكن هل هذه النفوس ستهتدى؟! هل ستشعر بمسئوليتها؟! هل ستشعر بمسئوليتها تجاه الوطن وتجاه المواطنين؟! هذه الثورة قامت من أجلكم وتعمل لكم ماقامتش من أجل الديكتاتورية، ولا من أجل الحكم العسكرى، ولا من أجل حكم الجيش، وليس الحكم العسكرى إلا وسيلة لغاية؛ هذه الغاية هى الديمقراطية الكاملة، ليست ديمقراطية الأحزاب؛ لأن ديمقراطية الأحزاب ليست إلا الديكتاتورية المقنعة تحت اسم الديمقراطية، وليست إلا السلب وليست إلا النهب. ومعنى هذا يا إخوانى... مش معنى هذا إن مش حتقوم أحزاب، ولكن معنى هذا إن البلد ستباشر حريتها كاملة وستباشر حقوقها كاملة بعد أن نتطهر من الحزبية البغيضة ونبدأ عهداً جديداً ديمقراطياً سليماً.

ما باقولش ديمقراطية كاملة وما باقولش الكمال، ولكن نبدأ على أسس سليمة.. ما نبدأش على أشخاص، نبدأ على أهداف، يجتمع الناس على أهداف

مش من أجل ذواتهم ولا من أجل أشخاصهم، من أجلكم انتم، من أجل المواطنين جميعاً.

هذا هو الطريق الذى سنسير فيه، ولهذا إذا استطعنا فى الفترة القادمة حتى نهاية فترة الانتقال أن نتحكم فى عقولنا وأن نتحكم فى نفوسنا، وألا نكون ألعوبة فى أيدى الرجعية، وفى أيدى الأحزاب تخدعنا وتضلل بنا وتغرر بنا، إذا استطعنا أن نتماسك، وإذا استطعنا أن نثق، إذا استطعنا – يا إخوانى – أن نصبر هذه الفترة القصيرة بدون أن يتطرق الشك إلى النفوس، وبدون أن يتطرق الشك إلى القلوب، إذا استطعنا أن نتعاون، وإذا استطعنا أن نخلص نفوسنا من الحقد ومن البغضاء ومن الكراهية، وإذا استطعنا أن نسير متعاونين تجمع بيننا الأهداف وتجمع بيننا المثل العليا وتجمع بيننا المحبة، وننظر إلى الأمام وننظر إلى المستقبل، وننظر إلى الماضى البغيض، وننظر إلى الحياة التى كنا نحياها وننظر إلى الحياة التى استعبدنا فيها، وننظر إلى أبنائنا ونرجو أن نحقق لهم فى المستقبل حياة أعز وحياة أكرم.

إذا استطعنا أن نتماسك هذه الفترة القصيرة، وإذا استطعنا أن نتكاتف هذه الفترة القصيرة؛ فإننا – بإذن الله – نكون قد استطعنا أن نبدأ بعد أن نضع الأساس للحياة الحرة وللحياة الديمقراطية، ونكون قد استطعنا أن نبدأ حياة ديمقراطية كاملة يتحكم فيها الفرد لا تتحكم فيها القلة، يتحكم فيها الشعب لايتحكم فيها أفراد، ونستطيع أن نبدأ حياة ديمقراطية تعبر عنكم وتعبر عن آرائكم أنتم وتعبر عن آمالكم أنتم، ولا تعبر عن آراء أقلية قليلة مستغلة، لا تعبر عن الإقطاع، ولا تعبر عن الاستغلال ولكنها تعبر عن الفرد وعن آمال الفرد، ولكنها تعبر عن إرادة الشعب ممثلاً فيكم أنتم أيها المواطنون، أيها الفلاحون، وأيها العمال، وأيها الموظفون، وأيتها الطبقة الكادحة التى لم تستطيع فى الماضى أن تحقق لنفسها حرية، والتى لم تستطع فى الماضى أن تتخلص من الظلم وأن تتخلص من الاستعباد وأن تتخلص من الفساد وأن تتخلص من الظلم الاجتماعى، والتى لم تتمكن أن تحقق أهدافها فى التخلص من الاستعمار؛ لأن

الأحزاب كانت عوناً للاستعمار دائماً؛ ولأن الأحزاب كانت تعمل على الفرقة دائماً.

إذا استطعنا – يا إخوانى – أن نسير هذه الفترة الصغيرة متحدين متكاتفين؛ فإننا سنكون قد تخلصنا من الظلم السياسى، ونكون قد تخلصنا من الظلم الاجتماعى، ونكون قد تخلصنا من الاستبداد، الذى حاق على رقابنا سنين طوال، وبهذا – يا إخوانى– نستطيع أن نتخلص من الاستعمار.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٤/٤/١٣

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

لمراسلى الصحف الأجنبية ومندوبى وكالات الأنباء العالمية فى احتفال توزيع أراضى الفاروقية

■ إن تفكير أى دولة عربية فى الانضمام إلى حلف تركيا – باكستان هدم للوحدة العربية، وارتباط بعجلة الاستعمار الأنجلو – أمريكى.

إن عقلية الاستعمار البريطانى التى لا تؤمن بحرية الشعوب واستقلالها تحول دون حل مشكلة القنال فى المستقبل القريب، وإنه لن يكون هناك اتفاق مع الإنجليز قبل الجلاء رغم تفاؤل السفير الأمريكى؛ لأنه لم يظهر إلى الآن ما يبرر هذا التفاؤل.

وكان العالم ينظر إلى الولايات المتحدة قبل ذلك على أنها تسعى إلى تحرير العالم من الاستعمار، أما اليوم فلا يمكن أن نفرق بين السياسة الأمريكية والسياسة الإنجليزية الاستعمارية، وعندما يعود الأمريكان إلى التماس صداقة الشرق فلن يجدوها؛ لأن الفرصة حينذاك ستكون قد ضاعت من أيديهم.

إن التاريخ يشهد أن حكومات بريطانيا تغيرت عشرات المرات، وسياستها الخارجية هى هى لم يطرأ عليها أى تغيير منذ مئات السنين.

مراسل صحفى: ما رأى سيادتكم فى انضمام إحدى الدول العربية إلى حلف تركيا – باكستان، وأثر ذلك فى السياسة العربية؟

جمال عبد الناصر: إن مجرد تفكير أى بلد عربى فى الانضمام إلى هذا الحلف هو هدم لوحدة الدول العربية، وهو ربط لهذا البلد بعجلة الاستعمار الأنجلو – أمريكى، وإن هذا الحلف إنما هو فى الحقيقة موجه ضد الجامعة العربية.

مراسل صحفى: هل هناك اتفاق على حل مشكلة القنال؟

جمال عبد الناصر: لا أظن أنه سيتم اتفاق بخصوص مشكلة القنال فى المستقبل القريب؛ لسبب بسيط هو أن عقلية الاستعمار البريطانى مازالت على ما هى عليه ولم تتغير، ولم تؤمن بعد بحق الشعوب فى الحرية والاستقلال، ولا أعتقد مطلقاً أنه سيتم أى اتفاق إلا بعد الجلاء.

مراسل صحفى: السفير الأمريكى يذكر دائمًا أن هناك أملاً للوصول إلى حل.

جمال عبد الناصر: إن "مستر كافرى" يصر دائماً على ذلك، مع أن الإنجليز لايزالون موجودين ببلادنا.

أحد الصحفيين: ما حقيقة موقف أمريكا من مشاكلات الشرق الأوسط؟ وعن المساعدات التى تقدمها لتلك البلاد؟

جمال عبد الناصر: لقد كان العالم ينظر إلى الولايات المتحدة على أنها ستسعى إلى تحريره من الاستعمار، ولكنكم لاحظتم – وخاصة بعد الانتهاء من مؤتمر برمودا – أن السياسة الأمريكية أصبحت مُسخرة من أجل مصالح إنجلترا الاستعمارية، وقد خيب هذا أمل الشرق الأوسط فى مساعدة أمريكا له على التخلص من الاستعمار الإنجليزى؛ وهذا أمر له خطورته فى المستقبل، عندما يعود الأمريكان لمحاولة كسب صداقة الشرق الأوسط، فإنهم عند ذلك لا يجدونها.. فقد ضاعت الفرصة.

أحد الصحفيين: هل تعتقد سيادتكم أن تغيير الحكومة الحالية فى بريطانيا سوف يؤدى إلى تغيير موقفها من القضية المصرية؟

جمال عبد الناصر: لقد أثبت التاريخ أن الحكومة البريطانية تغيرت عشرات المرات، ومازالت السياسة الإنجليزية الخارجية على ما هى عليه من مئات السنين.

obeikandl.com

١٩٥٤/٤/١٥

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى نادى رجال الإدارة

■ **يا إخوانى:**

أنا أجزم أن كلاً منكم كان يحلم بهذه الثورة، وبأن كل مواطن تخلى عن الأنانية والتفكير فى نفسه وأعطى لوطنه جزءًا من تفكيره، كان كل مواطن يشعر بها ويتمنى أن يشترك فيها، وإذا كان الجيش هو الذى قام بهذه الثورة، فإن طبيعة الأمور والحوادث هى التى أرادت ذلك.

كان الجيش يعتبر أداة تستخدم ضد الشعب، وإننا كنا نشعر بكم وبآلامكم قبل أن ندخل الجيش، فإذا قلنا: إن الثورة لا تعتبر ثورة الجيش أو ضباط الجيش، فنحن لا نجامل ولا نخادع ولكننا نقول الحق.

لقد قامت الثورة لتصلح ولتنشر العدل والمساواة، وإذا أرادوا أن يقضوا على هذه الثورة ويعودوا بنا إلى الماضى، فأول سلاح فى يدهم هو الفرقة بين الجيش والشعب.

قالوا الديكتاتورية العسكرية وقالوا الحكم العسكرى، وأنا لست أتصور بأى حال من الأحوال كيف كان الجيش يقوم بهذه الثورة وكيف كان يستطيع أن يصلح بخلاف هذه الطريقة التى سرنا عليها.

هم يعتقدون أن هناك طريقة واحدة وهى أن يعطى الحكم لرجال الحكم وتترك السياسة لرجال السياسة، ولكن من هم رجال الحكم ورجال السياسة؟!

رجال الحكم ورجال السياسة هم الذين استغلوا الحكم واستغلوا السياسة واستغلوا ثقة الشعب لمنفعتهم، فإذا كان هؤلاء هم رجال الحكم ورجال السياسة فإن الحكم لن يعود لرجال الحكم ورجال السياسة.

إن رجال الحكم – يا إخوانى – هم الشعب ورجال السياسة هم الشعب الذى يجب أن يعطى حقه ويتساوى فيه كل شخص مع الآخر، فلا تزوير ولا ضغط ولا إقطاع.

وأنتم أدرى الناس بالإقطاع وكيف كان يؤثر فى الحياة السياسية، إن طلبنا الرئيسى لم يكن اقتصاديًا، وإنما هو تحرير الفلاح من سيطرة السيد. وأنتم كرجال أتيحت لكم الفرصة لكى تأخذوا حظكم من العلم، ولكن هناك ١٨ مليوناً لم ينالوا هذا الحظ، ويجب أن ننظر إلى أولئك الذين لم تتح لهم الفرصة لنأخذ بيدهم. لابد أن ننظر لبلدنا كمجموعة وكوحدة، ولن يتحقق ذلك إلا إذا ارتفعنا بأهل الوطن جميعاً. وهذا الطريق هو الذى يحقق لنا حياة سعيدة كريمة، وخاصة أن إمكانيات البلد محدودة، فلن نصل إلى القوة والعظمة إلا إذا عمل الجميع وشعروا بالحرية والمساواة.

إخوانى:

نحن نمر الآن بفترة انتقال؛ فبعد حادث ٤ فبراير بدأ الفساد يدب فى البلد، كان هناك من يعمل للوطن وللوطنية ولكنهم يئسوا، وكان هناك آخرون يدّعون الوطنية فوجدوا الفرصة بعد حادث ٤ فبراير كى يستغلوا هذه البلاد لمصالحهم الشخصية.

لقد بدأت البلاد فترة البناء عقب ثورة ١٩١٩، ولكن بعد فترة من الزمان عادت البلاد فانتكست وهدمت أسسًا عظيمة وتقاليد ومبادئ ومثلاً كان من

الممكن أن تقوم عليها عظمة هذا البلد. ولكن فئة قليلة استغلت هذا البلد، واعتبرته ضيعة لها، وكان كل حاكم يقول: الطوفان من بعدى لأنى لن أبقى أكثر من سنة أو سنتين.

إخوانى:

اليوم يجب أن نبدأ عهداً جديداً، وأن ننظر للوطن كوطن، والمجموع كمجموع؛ لأن فائدة المجموع تعم على الفرد. يجب أن ننظر إلى مستقبل إخواننا الذين سيجابهون هذه الحياة فى المستقبل، هذا هو واجبنا الأول، فلنتكاتف لنبنى الوطن على أساس سليم حتى لا نقع فريسة للمستغلين مرة ثانية.

ويجب على كل واحد أن يفكر ويشعر بشعور الفلاحين، يجب أن يشعر أن عليه واجباً نحو هذا الفرد الذى لم يجد الفرصة منذ آلاف السنين، وبذلك نساهم فى بناء الوطن.. إنكم تختلطون بهم وتتعاملون معهم بحكم مناصبكم، فاعذروهم لأن الفرصة لم تتح لهم لكى يتلقوا نصيبهم من التعليم.

وهذا ليس ذنبهم وإنما هو ذنب القدر والظروف، وأنتم كرجال للإدارة عليكم مهام أخرى غير الإدارة؛ هى الإرشاد والصبر. ولو أن كل واحد منكم أخذ يرشد واحدًا أو اثنين كل أسبوع؛ لشعر بأنه قد أدى رسالة نحو الوطن وأبنائه.

وهذه هى رسالتكم وأتمنى أن أراكم مرة أخرى.

١٩٥٤/٤/١٥

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى نادى الكونستبلات

■ **إخوانى:**

أشكركم على هذه الدعوة التى أتاحت لنا الاجتماع فى هذا المكان، والتى أعطتنا الفرصة لكى نرى القلوب تنعكس على الوجوه.

وقد يحاول الطغاة والمغرضون أن يوقعوا بين أبناء هذا الوطن ليباعدوا بين الإخوة والمواطنين، ولكننى اليوم وأنا بينكم لم أشعر أنى غريب عنكم، بل أشعر كأنى أعيش فى الجو الذى عشت فيه عام ١٩٣٨، حين تقابلت مع مجموعات وفئات مختلفة.

إن الجيش مدرسة تجمع الضباط وضباط الصف والعساكر، وهذه المدرسة ينعكس عليها الوطن لأنها تجمع المواطنين، وهذه الأحاسيس والمشاعر هى التى أحس بها الآن وأنا بينكم.

لقد حاولوا فى الماضى أن يفصلوا بين أبناء الوطن ويقسموهم إلى فئات، فهل يستطيعون اليوم أن يفصلوا الدم عن الدم، والقلب عن القلب، والمصير عن المصير، والأرض عن الأرض؟!

إن الذى يجمعنا فى الحقيقة هو الهدف، كما تجمعنا القلوب ويجمعنا الدم، وهذا هو المعنى الذى أحس به اليوم.

obeikandl.com

لن يفلح أعداء الثورة فى تقسيم أبناء هذا الوطن إلى فئات وشيع كما كانوا يفعلون فى الماضى بإشاعة روح الحقد والكراهية، فالبلاد اليوم قد تغيرت وجاءت هذه الثورة نقطة فاصلة فى تاريخها، فكانت بداية عهد يقوم على المحبة والتعاون فى سبيل الفرد والمجموع، فكل فرد اليوم لا يفكر فى نفسه وإنما يفكر قبل كل شىء فى بلده.

أمامنا طريق طويل، وهذه الثورة ليست ثورة الجيش ولكنها ثورتكم أنتم، ثورة الوطن وليست ثورة جمال أو صلاح أو فلان أو علان؛ لأن الأشخاص تزول، والثورة هى ثورة الشعب تعمل لتحقيق أهدافه العليا.

إخوانى:

إن المصاعب كثيرة وكبيرة، وأنتم قد رأيتم فى الشهر الماضى الأعداء فى الداخل والخارج يتربصون كامنين يخدعونكم بكلام منمق، فيجب أن تصفى القلوب والنفوس حتى نستطيع أن نبنى بلداً نعيش فيه.

وهذه المسئولية ليست مسئولية صغيرة، فكل فرد يجب أن يفكر فى وطنه وفى ابنه وأخيه حينما يفكر فى نفسه.

وهذا الإحساس يجب أن ينعكس فى كل مكان، وقد كنت أشعر بهذا كله وأنا فى الجيش، وكنت أشعر بطبيعة المصرى وتضحيته وإخلاصه، ففى حرب فلسطين كنت أرى الجندى يحارب ولا هدف له إلا إخلاصه، وكان يموت فى سبيل هذا الإخلاص وهذه الطبيعة، وقد استطعنا بهذه الطبيعة أن نبقى كى نعمل لرفعة هذا البلد حتى نجعل مصر دولة عظمى.

وأنتم اليوم حماة الأمن عليكم مسئولية كبرى، وقد أتيحت لكم فرصة الاختلاط بكل الطبقات.

إخوانى:

هذه الثورة ثورة عميقة ليست ثورة سطحية، وأهدافها لا تتحقــق فجــأة أو بفعل السحر ولكن بالعمل والاتحاد والمحبة، فالهدم سهل ولكن البناء يحتاج إلى عمل وعرق وجهد كل واحد، وقد يكون البناء معنويًا لا ماديًا، ولكن نستطيع أن ننتقل بعد ذلك إلى البناء المادى، ونحن – يا إخوانى – يجب أن نعيش فى بلــد حر كريم، وعلينا أن نتضافر جميعاً نحو تحقيق هذه الأهداف.

obeikandl.com

١٩٥٤/٤/١٥

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد بعثة الكشاف المسلم اللبنانى

■ أرجو أن تؤمنوا دائماً أن مصر تشعر شعوراً قويًا بالعروبة، وإنها ستعمل دائماً فى سبيل العروبة بالمبادئ السليمة والصراحة والحق؛ حتى تنال جميع بلاد العرب حقوقها كاملة.

obeikandl.com

١٩٥٤/٤/١٥

حديث البكباشى جمال عبد الناصر

لجريدة الجمهورية

سؤال: على أى أساس تقرر حرمان جميع وزراء الوفد والدستوريين والسعديين من الحزبيين دون تمييز بينهم؟

الرئيس: لقد وضع مجلس الثورة قاعدة عامة لم يشأ أن يشذ عنها لاعتبارات كثيرة؛ فقد دل البحث عن المسئولين عن الفساد السياسى على أن الأحزاب الرئيسية التى تولت الحكم وأخذت على عاتقها مسئولياته هى المسئول الأول عما انحدرت إليه البلاد من فساد، كما أن الشعب كان يمنح ثقته لحزب معين، حتى إذا جاء إلى الحكم لم يعمل على احترام هذه الثقة بالعمل المجدى فى سبيل الشعب، وإنما كان ينسى هذه الثقة ويمتهنها وينزلق إلى هاوية الاعتداء على حقوق الشعب ومقدساته بكل الطرق والوسائل، إما خدمة للملك الطاغية أو تحقيقاً لمغانم حزبية أو شخصية رخيصة.

ولا شك أن جميع الوزراء الحزبيين مسئولون عن السياسة التى انتهجتها وزراتهم؛ لأن سياسة الوزارة الحزبية إنما تمثل سياسة الحزب الذى تولى الحكم، والذى أولاه الشعب ثقته. ولهذا فإن جميع الوزراء الحزبيين الذين اشتركوا فى الوزارات الحزبية يعتبرون متضامنين فى مسئولية الحكم وفى خيانة الأمانة التى حملها لهم الشعب، ولا يمكن استثناء أحدهم؛ لأن كل عضو لم يكن موافقاً على هذه السياسة كان يمكنه أن يقدم استقالته من

الوزارة ومن الحزب، فالمسئولية الوزارية مسئولية تضامنية، وكل عضو فى الحزب الحاكم ووزارته مسئول بلاشك عن أخطاء هذه الوزارة وعن سياسة هذا الحزب.

ولهذا فإن الأحزاب التى تولت الحكم، واشتركت فى إشاعة الفساد والاستغلال، وشجعت الطاغية فاروق تعتبر كلها مسئولة، كما يعتبر أعضاؤها متضامنين فى تحمل المسئولية.

سؤال: ولكن ألا توجد أحزاب أخرى ساهمت بنصيب موفور فى إشاعة الفساد والاستغلال وتشجيع الطغيان؟ وألا يوجد وزراء مستقلون ثبت أنهم عبثوا بحقوق الشعب وجندوا أنفسهم لخدمة الطاغية فاروق؟

الرئيس: إن للأحزاب الأخرى وضعاً آخر؛ لأن الشعب لم يمنحها ثقته، ومن ثم لم تحصل على أغلبية فى البرلمانات الماضية، ومن ثم فلا يمكن أن تقف على قدم المساواة مع الأحزاب التى خانت الثقة التى أولاها لها الشعب، والأمانة التى وضعها فى أعناقها.

هذا إلى أن الأحزاب التى حصلت على الأغلبية كانت تستطيع أن تعمل الكثير من أجل الشعب، ومن أجل حقوقه وحرياته، ومن أجل استنقاذه من ويلات الفاقة والأمية والمرض، ولكنها لم تفعل؛ ولذلك وجبت محاسبتها.

أما الأحزاب التى أهملها الشعب أو لم تفز بأغلبية برلمانية، سواء كانت هذه الأغلبية حرة أم مزورة، فوضعها مختلف لأن الشعب لم يحملها الأمانة، ولأنها لم تكن مسئولة عن سياسة الوزارات التى اشتركت فيها، فالمسئولية فى هذه الوزارات هى مسئولية الحزب الحائز على الأغلبية.

أما وزراء الأقليات والمستقلون والفنيون ممن اشتركوا فى وزرات الانتقال، فإن موقفهم سيبحث بدقة، ويحاسب أى فرد منهم على ما جنت يداه ضد الشعب حتى لا تتاح لهم الفرصة مرة أخرى للوصول إلى الحكم.

سؤال: ما السر فى اختيار يوم ٦ فبراير لتحديد الوزراء المسئولين عن الفساد؟

الرئيس: لأن وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ جاءت بالدبابات وبأمر من المستعمرين، وانتهزت فرصة استنادها إلى الإنجليز وقوة الإنجليز لتستغل وتفسد ويثرى أعضاؤها ومحاسيبهم وأنصارهم وأصهارهم.

لقد كانت وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ بداية عهود الفساد، وأول وزارة اتخذت السلب والنهب والاستغلال والمحسوبية وغير ذلك جهاراً نهاراً أساساً من أسس حكمها.

وما من شك أن هذا التاريخ يعتبر نقطة تحول كبير فى حياتنا السياسية، فقد حذت مختلف الوزارات حذو وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ فى إفساد الحياة السياسية، والخيانة السافرة لثقة الشعب، والعبث بحقوقه وأمواله ومصالحه. لذلك كله اعتبرنا تاريخ ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ بداية الفساد فى حياتنا السياسية.

١٩٥٤/٤/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل دفتر زيارات هيئة تحرير أبو حمص

بسم الله الرحمن الرحيم

■ أرجو من هيئة تحرير أبو حمص أن تشعر بالأمانة الملقاة على عاتقنا فى سبيل الله والوطن، وإن هيئة التحرير ليست لصالح فرد أو أفراد، ولكنها من أجل المواطنين جميعاً. وإن هذه الثورة التى قامت لتقضى على الاستبداد السياسى يجب أن تعمل دائماً على التخلص من آثاره حتى تحرر القلوب، وحتى تصفى النفوس، وحتى لا تستطيع الرجعية أن تستيقظ مرة أخرى، وحتى تحقق للبلاد العدل والحرية والمساواة.

obeikandl.com

١٩٥٤/٤/١٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

ببلدة معمل القزاز فى حفل توزيع الأراضى

■ **إخوانى:**

إن السعادة التى نشعر بها فى هذه المناسبة؛ مناسبة توزيع الأرض على الفلاحين لا يمكن أن نعبر عنها، فقد كنت بالأمس مع أخى جمال سالم الذى كان يحلم دائماً بتنفيذ هذا المشروع، وقد كلفنى أيضاً كما كلف أخى وزير الزراعة بأن أعبر لكم عن أسفه العميق على عدم إمكانه المشاركة فى هذا الحفل.

فى الحقيقة – يا إخوانى – إذا تكلمنا عن تحديد الملكية، وإذا تكلمنا عن الإصلاح الزراعى، وإذا تكلمنا عن توزيع الأرض، وإذا تكلمنا عن تمليك الأرض.. إذا تكلمنا عن كل هذا يجب أن نفهم ما هو المعنى الأساسى؟ وما هو المغزى الأول؟ إيه أهم حاجة فى تحديد الملكية وفى توزيع الأرض؟ تحديد الملكية اللى بتخلصنا من الإقطاع اللى استمر سنين طويلة فى هذه البلد يعبر عن معنيين رئيسيين؛ المعنى الأول: هو الحرية السياسية والتخلص من الاستبداد السياسى. كانت الأرض التى يملكها الإقطاعى، وكانت الأرض التى يعمل فيها الفلاح هى العامل الأول دائماً فى التوجيه السياسى فى هذا البلد.

الفلاح اللى كان بيشتغل دائماً فى الأرض، وبيبص لصاحب الأرض على إنه الراجل اللى متحكم فيه، والراجل اللى متحكم فى مصيره وفى رزقه.. كان لا يستطيع أبداً وبأى وسيلة من الوسائل أن يتخلص من الاتجاه السياسى الذى

يشير عليه به صاحب الأرض، والذى يوجهه الإقطاع. وكان دائماً هذا الاتجاه ينحصر فى نتيجة واحدة، هذه النتيجة هى تحكيم الإقطاع فى الحكم، وتحكيم الإقطاع فى سياسة الدولة. وبهذا استمر الإقطاع واستمر أصحاب الأرض واستمر ملاك الأرض طوال السنين الماضية يتحكمون فينا ويتحكمون فى مصيرنا.

كانوا دائماً ينظرون إلى الفلاح على إنه العامل الزراعى اللى بيعمل فى الأرض بتاعتهم، واللى بيقنع دائماً بأى أجر، واللى يجب ألا يشعر بحرية أو بتعليم، أو يرتفع مستواه الاجتماعى؛ لأن رفع مستواه الاجتماعى، أو شعوره بالحرية، أو حصوله على القدر الكافى من التعليم قد يدفعه إلى أن يرفع صوته ويطالب بحقه. حيطالب بحقه من مين؟ حيطالب بحقه من الإقطاعى؛ لأنه مش ممكن بعد ما يفهم وبعد ما يتعلم حيقبل هذا الوضع، ويرضى أن يعمل كعبد وأجير فى الأرض، والأرض تكون محكومة لعدد محدود من الناس.

كانت الأرض - يا إخوانى - اللى موزعة على عدد قليل من أصحاب الأراضى هى الجزء الأكبر من أرض الدولة.

بلدنا كانت بلداً زراعية، ثروتنا كانت أساساً من الزراعة، فعلى هذا الأساس كانت الثروة تعود إلى أصحاب الأرض وإلى أصحاب الإقطاع.

وإذا نظرنا إلى الماضى، وإذا نظرنا إلى أيام محمد على حنجد أن توزيع الأرض بهذا الشكل وتوزيع الأرض على الإقطاعيين كان له غرض سياسى واضح. محمد على فعلاً أول ما وصل هذه البلاد لَم أوراق التمليك وقطعها، وبدأ يوزع الأرض مرة أخرى.. يوزعها لمين؟ يوزعها على الناس اللى يعتقد إنهم حيسندوه، حيثبتوا له ملكه، وكان بهذا يعتقد إنه سيتحكم فى مصير الفلاحين اللى هم بيكونوا الغالبية العظمى من هذا الوطن؛ لأن صاحب الأرض حيشغل الناس عنده.. الناس اللى حيشتغلوا عنده لازم يطيعوه، ولازم يسمعوا كلامه. وبهذا

استطاع محمد على أن ينفذ خططه، وأن يسيطر على جميع المواطنين، وأن يسيطر على جميع الفلاحين.

هذه الخطة التى كانت مبنية أساساً على التحكم فى الأرزاق.. التحكم فى أرزاق الفلاحين، كل واحد بيدور على رزقه، وكل واحد بيدور على أكل عيشه، كل واحد مش ممكن يخالف الرجل الذى يعمل معه؛ لأنه إذا خالفه حيتقطع رزقه، حيتقطع عيشه. بهذا استطاع محمد على أن ينفذ خطته، وبهذا استطاع محمد على أن يضع أساساً للحياة السياسية فى هذا البلد.

هذه الحياة السياسية كانت تنحصر فى التحكم فى الفرد بالتحكم فى رزقه، وبالتحكم فى عيشه؛ وبهذا يمكن توجيهه أى اتجاه يريد صاحب الأرض أن يوجهه إليه.

يا إخوانى:

أنا سمعت دلوقت إن الأرض دى خدناها فى غمضة عين.. أبداً.. إذا كنا حنعتقد إن الأرض دى خدناها فى غمضة عين نبقى مش حنقدر نحافظ عليها مطلقاً.

هذه الأرض.. هذه الأرض التى توزع ليس معناها تمليك الأرض كما قلت لكم، ولكن معناها التحرير والحرية، التحرير من الظلم السياسى، والحرية من التحكم فى الرزق، والحرية من التحكم فى لقمة العيش.

هذا التحرر كافح آباؤكم وأجدادكم من أجله سنين طويلة. هذا الكفاح كان دائماً وعلى مر الأيام، كانوا بيكافحوا.. بيعملوا وبيجاهدوا وبيكافحوا علشان لقمة عيشهم، علشان يكسبوا رزقهم. كانت هناك دائماً معركة ما بين الفلاح وما بين العامل الزراعى وما بين صاحب الأرض اللى اغتصبها بدون حق؛ اللى اغتصبها اغتصاباً علشان يتحكم فى أهل هذا البلد.

هذه المعركة الطويلة تطورت وتطورت، انهزم فيها الفلاحين، وانهزم فيها آباؤنا وانهزم فيها أجدادنا، ولكنهم لم يقفوا مطلقاً بهذه الهزائم الصغيرة، وكانوا يحاولون دائماً أن يجاهدوا وأن يستردوا حقوقهم التى اغتصبت وأن يعيشوا أفرادا متساوين فى هذا البلد، لهم من الحقوق ما للأسياد من حقوق، وأن يكونوا فى هذا البلد متمتعين بالعدل وبالحرية.

كانت هناك معركة طويلة.. هذه المعركة الطويلة – يا إخوانى – استمرت سنين طويلة، استمرت مئات السنين. هذه الأرض لم نستول عليها مطلقاً فى غمضة عين، ولكنا استولينا عليها بعد جهاد طويل وبعد جهاد مرير وبعد أن مات من مات من آبائنا. فيه ناس – يا إخوانى – ماتوا من الجوع، وفيه ناس ماتوا من التعب، وفيه ناس ماتوا من الشقى، وفيه ناس ماتوا من الذل، وفيه ناس ماتوا من الحسرة، كل دا كان جهاد.. كان جهاد طويل، كان جهاد مرير يجب أن نتذكره دائماً، ويجب ألا نطمئن أبداً؛ لأن الطمأنينة تدعو إلى التكاسل. وإذا استطعنا أن نفكر ونعتقد أن هذه الأرض قد أخذناها فى غمضة عين فإننا سنطمئن، وإذا حلت بنا الطمأنينة فإننا سنتكاسل ونتهاون فى حقوقنا. وحينما نتهاون فى حقوقنا سنجد العدو؛ العدو من أبناء الوطن.. الرجعيين منقضين علينا؛ حتى يعودوا مرة أخرى ليتحكموا فينا، ويتحكموا فى رقابكم ويتحكموا فى أرزاقكم ويتحكموا فى حرياتكم.

هذه الأرض لم نأخذها فى غمضة عين، ولهذا فإنى أطالب كل فرد منكم أن يحافظ عليها وألا يطمئن.. أن يحافظ عليها حتى يعيش حراً، وحتى يعيش أبناؤه أحراراً. هذه الأرض.. هذه الأرض العزيزة، وهذه الأرض الغالية ليست للتمليك فقط، ولكنها للحرية، ليست لرفع المستوى الاجتماعى فقط، ولكنها لرفع المستوى النفسى، ولكنها لإيجاد العزة ولإيجاد الكرامة، ولشعور الفرد بالمساواة، ولشعور الفرد بالحرية.

وإنى أطالبكم – يا إخوانى – ألا تطمئنوا أبداً.. وألا تطمئنوا أبداً، وأن تشعروا بالخوف وتشعروا بالخوف دائماً.. تشعروا بالخوف من الرجعية ومن

الرجعيين. هؤلاء الناس الذين لن يستطيعوا وحدهم أبداً أن يعملوا شيئاً، ولكنهم سيحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يضللوكم وأن يخدعوكم، وأن يعودوا بنا جميعاً مرة أخرى إلى أيام محمد على، وأن يعودوا بنا إلى الأيام التى يتحكمون فيها ويعودون أصحاب نفوذ؛ ليستغلوا ويتحكموا ويستبدوا. هؤلاء الناس لن يستطيعوا أن يفعلوا هذا إلا بكم، وبكم أنتم، ولن يتمكنوا من أن يحققوا هذا إلا إذا ضللوكم، وإلا إذا استغلوكم؛ فإنهم لن يستطيعوا وحدهم أن يفعلوا شيئاً، سيستغلون طيبتكم، ويستغلون هذا الشعب الذى آمن بهذه الثورة ليغرروا به ويغرروا بأفكاره، ويغرروا بعقوله؛ حتى يساعدهم وحتى يعاونهم، فإذا ساعدهم وعاونهم على تحقيق أغراضهم.. فإنهم سيقوموا مرة أخرى ليتحكموا فيكم.

وإن الشهر الماضى – أيها الإخوان – الشهر الماضى كان امتحان.. كان امتحان عسير، كان امتحان قوى، كان امتحان شديد، كانت محنة، وهذه المحنة عرفتنا جميعاً كيف تنتظر الرجعية وكيف تخفض رؤوسها.. تخفض رؤوسها للعاصفة حتى تنتهز الفرصة، وحتى تعود.. تعود للاستغلال، وتعود للاستبداد، وتعود للتحكم.

هذه الثورة – يا إخوانى – التى قامت من أجلكم أنتم، من أجل مستواكم الاجتماعى، ومن أجل القضاء على الظلم السياسى والاستبداد السياسى.. هذه الثورة قامت من أجل الوطن. أنا مش عاوز أسمع واحد أبداً يقول لى إن احنا بنؤيد الثورة.. الثورة يعنى إيه؟ فيه ناس بتتصور إن هذه الثورة عبارة عن أفراد.. عبارة عن احنا ١٠-١٢، إذا كان واحد يعتقد إنه إذا دافع عن هذه الثورة بيؤيد أفراد أو بيؤيد عدد من الناس يبقى مخطئ، ويبقى مش حيحقق شىء. هذه الثورة لكم أنتم، اللى بيؤيد الثورة بيؤيد نفسه وبيؤيد آماله، بيؤيد مستقبل أبنائه، بيؤيد عزته، بيؤيد كرامته، بيؤيد مستقبل الوطن اللى بنحلم به، ونتمنى أن يبنى وطناً قوياً، كريماً، عزيزاً لنا ولأبنائنا من بعدنا.

هذه هى الثورة.. مش عايز واحد فيكم يعتقد مطلقاً إن هذه الثورة تتمثل فينا، احنا ليس لنا أى غرض شخصى، وليس لنا أى مطمع فردى مطلقاً وبأى

حال من الأحوال، ولكننا كانت لنا رسالة.. كانت لنا رسالة، هذه الرسالة من أجلكم أنتم، ومن أجل آمالكم أنتم، ومن أجل أبنائكم.

كنا بنشوفكم، وبنشوف هذا الوطن، وبنشوف الحالة اللى موجودة فيه، وكنا بنعتقد إن الواحد منا علشان يقدر يلاقى ربه لقاءً سليماً؛ يجب أن يعمل على تحرير هؤلاء المواطنين من الذل ومن الاستعباد ومن الاستبداد. كنا بنشعر دائماً إن هناك ظلمًا اجتماعيًّا، وإن هناك تفرقة بين الطبقات، وإن الفلاح الضعيف، والعامل الضعيف، والمواطن الضعيف، والمواطنين اللى ما وجدوش فرصة أبداً علشان يتخلصوا من الاستبداد يحتاجوا إلى معاونة، ويحتاجوا إلى مساعدة من إخوانهم.. من المواطنين الآخرين اللى معاهم القوة. وكانت هذه القوة موجودة فى الجيش، فقمنا علشان نعاونكم؛ علشان نخلصكم أنتم من الاستبداد ومن الاستعباد ومن الاستغلال، وقمنا فى نفس الوقت علشان نحقق لكم عدالة اجتماعية ومساواة اجتماعية.

فإذا كان أى واحد فيكم بيقول إنه بيؤيد الثورة لا يعتقد مطلقاً انه بيؤيد محمد نجيب أو بيؤيد جمال عبد الناصر أو بيؤيد صلاح سالم.. أبداً، محمد نجيب وجمال عبد الناصر وصلاح سالم مش عايز حد يؤيده أبداً.. كل واحد عايزكم تؤيدوا رسالة الثورة، وأهداف الثورة، والأغراض التى قامت من أجلها الثورة.

يا إخوانى:

كنا تملى بنبص للأشخاص، أخدونا تملى علشان نعبد الأصنام، وكانوا فى الماضى بيقولوا: الاحتلال على يد سعد خير من الاستقلال على يد عدلى، وكانوا بيقولوا فى الماضى: لو رشح الوفد حجراً لانتخبناه، كلنا عارفين الكلام دا، وكلنا حافظينه. الكلام دا لازم ينتهى، الأيام دى لازم تخلص، ويجب أن نعتقد ونؤمن أن الأشخاص إلى زوال، ولكن المبادئ والأهداف والمثل هى التى تبقى. إذا واحد فيكم قال إنه بيؤيد الثورة يجب أن يعتقد فى نفسه إنه بيؤيد المبادئ، وبيؤيد

الأهداف، وبيؤيد المثل العليا، وهذا هو السبيل الوحيد الذى يمكننا أن نسير بهذه الثورة حتى تحقق أهدافها، وحتى تحقق أغراضها.

الأفراد إلى زوال، والأهداف هى التى يجب أن نعمل من أجلها، والأشخاص ليسوا إلا وسيلة لتحقيق الأهداف، فإذا حادوا عن الأهداف يجب أن يزولوا، ويجب أن تبقى الأهداف.

إحنا شفنا – يا إخوانى – فى الشهر الماضى كيف قامت الرجعية واعتقدت أن هذا الشعب قد خدع مرة أخرى وقد ضلل، واعتقدوا أنهم قد نجحوا فى خداعكم وفى تضليلكم، ولكن الثورة التى استمرت عشرين شهراً استطاعت أن تثبت لهم أن هذا الشعب لم يخدع ولم يضلل، وإنه لن يخدع ولن يضلل؛ لأنه لن يؤمن بالأشخاص ولم يؤمن بالأشخاص، ولكنه آمن بالأهداف وآمن بالمثل العليا، وآمن بالرسالة التى قامت بها هذه الثورة؛ لأن هذه الرسالة لم تكن إلا انعكاساً للرسالة وللآمال التى توجد فى نفس كل فرد منكم، والتى كان يطالب بها كل مواطن فى هذا البلد طوال السنين الماضية، والتى كافح من أجلها آباؤكم وكافح من أجلها أجدادكم.

إن هذه الثورة حينما قامت لم ترض مطلقاً أن تخدعكم، ولم تقبل مطلقاً أن تضللكم، ولم تقبل أن تقول لكم وعوداً، أو كلاماً جميلاً، أو كلاماً معسولاً؛ لأنها لم تعتقد نفسها حزباً، ولأنها لم تعتقد نفسها فى معركة انتخابية، ولأنها كانت تؤمن أنها قامت برسالة، وستحقق هذه الرسالة من أجلكم، وأنها ستعمل فى سبيل هذه الرسالة كل الأعمال بكل الوسائل وبكل الطرق؛ حتى تتحقق الأهداف.. فلم تكرر خطب العرش، ولم تكرر الوعود، ولم تكرر الكلام الجميل، ولم تكرر الكلام المعسول ولكنها كانت تقول لكم دائماً: إن الطريق أمامنا صعب، وإن الطريق أمامنا شاق، وإن الطريق أمامنا طويل، ويجب أن تؤمنوا دائماً إن أمامنا طريقاً شاقاً صعباً طويلاً.

إن هذه البلد التى استبيحت حرماتها، والتى استغلت ثرواتها لفئة قليلة من الناس؛ تحتاج إلى العمل، والعمل المتواصل حتى نبدأ.. وحتى نبدأ فى وضع الأساس الذى يوصلنا إلى آمالنا، والذى يوصلنا إلى الكمال.

وإنى أقول لكم فى هذا المكان: إننا بكل ما نعمل، وبكل الوسائل التى نجدها، وبكل الوسائل التى أمامنا؛ لا نستطيع أن نقلب العالم فى يوم وليلة، ولكننا نعمل على وضع أساس متين، وعلى وضع أساس سليم؛ من أجل رفع ثروة هذه البلد، ومن أجل القضاء على الاستبداد السياسى فى هذا البلد. وإن أمامنا الفلاح والعامل والموظف وصاحب الأرض وصاحب رأس المال؛ إننا لا نفرق بينهم جميعاً، ولكننا نعمل من أجل الجميع، لا ننصر فئة على فئة، ولا ننصر هيئة على هيئة. إنهم كانوا فى الماضى يرشون الهيئات، ويرشون اللى لسانه طويل.. يدوا له فلوس علشان يسكت.. اللى يلاقوه حيرفع لسانه، حيرفع صوته يسكتوه، يدوا لهم علاوة، يدوا لهم كادر.

إحنا – يا إخوانى – لن نعمل هذا مطلقاً.. مش حنجامل ومش حنرشى أبداً؛ لأن احنا إذا جاملنا وإذا رشينا نبقى خنا المبادئ وخنا الأهداف، ونبقى خنا الضعفا اللى مش قادرين يرفعوا صوتهم، واللى مش قادرين يفتحوا بقهم، مطلقاً احنا مش حنعمل هذا، ولكنا سنعمل من أجل الجميع، مش حننصر فئة على فئة، ومش حننصر هيئة على هيئة، ولكننا سنوازن مصالح الوطن وعلى أساس هذه المصالح سنعمل للجميع، وسنحكم بين الجميع؛ سنكون حكاماً بين الجميع، سننصف العامل وننصف صاحب العمل، سننصف الفلاح وننصف صاحب الأرض. وإننا نهدف من هذا إلى إيجاد وطن قوى متماسك، يضع العامل يده فيه فى يد صاحب العمل، ويضع الفلاح يده فيه فى يد صاحب الأرض، ولكنا لن نرضى مطلقاً أن يتحكم فينا الإقطاع، أو يتحكم فينا صاحب رأس المال أبداً. الحاجات اللى كانت فى الماضى دى انتهت، حرية للجميع ومساواة للجميع وعدل للجميع. ولكن هناك مطالب، وهناك مطالب عظام لكل فئة من الفئات ولكل هيئة من الهيئات لن نستطيع مطلقاً أن نحققها، كل حاجة علشان تتحقق

عايزة فلوس، مافيش فلوس تكفى لتحقيق كل المطالب. كل بلد عايزة ميه.. مانقدرش نعمل ميه فى شهر أو شهرين أو ستة، حندى كل البلاد ميه لكن فى خمس سنين، كل بلد تستنى دورها، كل بلد لازم تصبر.

كانوا بيقولوا علينا تملى طماعين.. أبداً، إحنا مش طماعين. إحنا دلوقت حينما بدأنا.. بدأنا الطريق، نصبر، كل واحد يستنى دوره، كل بلد تاخذ دورها، بعد خمس سنين كل القرى وكل البلاد حيكون فيها ماء نظيف. حنبدأ خدمات اجتماعية، ولكن مش حنخلصها فى يوم ولا فى ٦ أشهر ولا فى سنة، المهم إن احنا نبدأ، والمهم إن احنا نعمل، المهم إن احنا ما نتكلمش كلام للاستهلاك بس ولا للخداع ولا للتضليل. نبدأ.. على قدر قدرتنا نبدأ، وعلى أد فلوسنا نبدأ، ونستمر نخلص فى ٥ سنين بحيث نوجد خدمات طبية للجميع.

الأرض.. ما أقدرش أقول إن أنا حادّى كل الفلاحين أرض. فيه جزء حياخد أرض، فيه جزء مش حياخد، ولكنا سنبدأ فى توسيع الرقعة الزراعية علشان نوجد أرض للفلاحين، علشان باقى الفلاحين يقدروا يلاقوا أرض لهم. العمال.. فيه عمال عاطلين، حاشغلهم ازاى؟ مش ممكن أشغل عمال عاطلين إلا إذا أوجدت صناعة، وإلا إذا أوجدت عمل لهم.

فى الماضى - يا إخوانى - أرهقت الميزانية وأرهقت الدولة فى سبيل المحاسيب، وفى سبيل الاسترضاء وفى سبيل الاستجداء. إحنا مش حنقدر نعمل هذا، ولكنا سنعمل بكل الوسائل وبكل القوى على زيادة الإنتاج، وعلى زيادة الصناعة. وادام نبدأ ونسير حنحقق هدفنا، مش حنقدر نحققه فى سنة نحققه فى سنتين؛ اللى مش حنقدر نعمله فى سنتين نعمله فى خمسة. المهم ان إحنا نعمل ونصبر، جميع البلاد اللى كانت فى وضع زى أوضاعنا كانت بتبدأ. كل واحد فيها بيعمل، كل واحد فيها بيحط إيده فى إيد أخوه، وكانوا بيوصلوا بالصبر والتعاون والتبصر والمعرفة والعمل المرير، العرق، كل واحد يعمل، مش حنلاقى كل مطالبنا لنا، ولكن يجب أن نعمل علشان أولادنا يطلعوا يجدوا مطالبهم فى هذه البلد.

هذه البلد اللى ثروتها قلت، واللى كانوا تملى بيدوها وعود، وبيدوها كلام جميل، احنا النهارده ما بنديهاش وعود مطلقاً، ولكنا بنعمل.. بنبدأ فى إنشاء صناعة، مافيش صناعة فى هذه البلد، من بعد الحرب اللى فاتت فيه عمال كتير مش لاقيين عمل، فيه عدد كبير من العمال الصناعيين مش لاقيين عمل، ولكننا سنعمل على أن نجد لهم عملاً. ما أقدرش أقول إن أنا حاشغلهم كلهم، ما أقدرش أقول إنى حاوزع عليهم فلوس؛ لأنى حاوزع فلوس منين؟ مافيش فلوس، ولكن سأعمل على زيادة الصناعة، وسنعمل على تصنيع هذه البلد؛ ولهذا فإنى أطلب من العمال أن يتعاونوا مع صاحب رأس المال؛ لأنه بدون صاحب رأس المال مش حيكون فيه عمل أبداً، ومش حيكون فيه صناعة أبداً.

بالتعاون بين الحكومة وبين صاحب رأس المال وبين العامل نستطيع أن نخلق صناعة تستوعب العمال العاطلين، ونستطيع فى نفس الوقت أن نرفع مستوى العمال الموجودين فى العمل الآن. هذا التعاون بحيث لا تطغى فئة منهم على الأخرى؛ لا يطغى العامل على صاحب العمل، ولا يطغى صاحب العمل على العامل.. كل واحد ياخد حقه؛ دى الطريقة اللى احنا حنمشى بها، مش حندى وعود.. مش حندى كلام.

الأرض اللى صودرت حتوزع على الفلاحين، سنعمل كل ما فى وسعنا على أن نخلق جواً من التعاون بين الفلاحين.. الفلاحين لازم ياخدوا على التعاون. شفنا دلوقت الجمعيات التعاونية بدأت، ابتدا الفلاح يشعر إنه مالوش ولى أمر النهارده، مالوش سيد.. هو سيد نفسه.. هو ولى أمر نفسه، ولكن علشان ينجح يجب أن يتعاون مع أخوه ويجب أن يتعاون مع زميله، ويجب أن تثبت الجمعيات التعاونية نجاحها، ويجب أن نرى نتيجة تعاون الفلاحين مع بعض، ويجب أن نظهر للعالم أجمع إننا نجحنا، وإن الفلاح مش أقل أبداً من أى مواطن آخر، وإن الفلاح إذا وجد الحرية وإذا وجد الفرصة سيباشر حقوقه، وسيعمل متعاوناً مع أخوه.

يجب أن تعملوا دائماً على زيادة الإنتاج؛ لأن زيادة الإنتاج معناه زيادة الثروة؛ زيادة ثروة الوطن. ويجب ألا تشعر مطلقاً أنك فرد مطلق، ولكن يجب أن تشعر أنك فرد ضمن المجموع، وأنك فرد ضمن الوطن، وأن عملك حيعود إلى المجموع، وأن عمل المجموع حيعود عليك أنت، وإن كل واحد فينا إذا عمل، وعمل بكل جهده وعمل بكل وسعه؛ هذا العمل سيعود على المجموع، وإذا عاد الخير على المجموع سيتأثر به الفرد.

دى الروح الجديدة اللى يجب أن نشعر بها، يجب أن تجمع بيننا المحبة، ويجب أن يجمع بيننا التعاون، ويجب ألا نخدع ويجب ألا نضلل، ويجب أن نفرق دائماً – يا إخوانى – بين الحق وبين الحق الذى يراد به الباطل؛ ستحاول الرجعية – وهى العدو الأول الموجود فى هذا البلد – أن تخدعكم دائماً، فكونوا متيقظين، وكونوا حريصين، وتبصروا للرجعية؛ فإن الرجعية إذا تحكمت فينا مرة أخرى لن تتركنا مطلقاً، ولن تتركنا حتى نتخلص منها مرة أخرى.

إن الرجعية التى قامت فى الشهر الماضى تحت اسم الحرية، وتحت اسم الحزبية وتحت اسم الديمقراطية؛ تحكمت فينا سنين طويلة باسم الحرية، وباسم الديمقراطية وباسم الحزبية.

كلنا شفنا عملت فينا إيه الحزبية.. استغلتنا وتحكمت فينا، وتحكمت فى أرزاقنا، هذه الحزبية البغيضة لن نقبلها مرة أخرى، ولن نرضى بها مرة أخرى.

هؤلاء الناس.. هؤلاء الناس الذين تاجروا بالسياسة، واستغلوا هذه السياسة علشان يزيدوا ثرواتهم، لن يعودوا لهذا البلد مرة أخرى، ولن يعودوا مرة أخرى، ولن نمكنهم من العودة مرة أخرى ولو برقابنا يا إخوانى؛ لأن عودتهم مرة أخرى إلى هذا البلد معناها القضاء الكامل على حريتنا، وعلى عزتنا وعلى كرامتنا.

هذه هى الروح التى يجب أن نعمل بها جميعاً مهما قالوا لكم من الكلام الجميل، ومهما قالوا لكم من الكلام المعسول؛ لأنهم قالوا لنا كتير، خطب عرش كتيرة سمعناها ماعملوش منها حاجة، مشروع خزان أسوان من سنة ٢٠ بيقولوا عليه.. لغاية ما جت الثورة حققته؛ لأن هذه الرجعية وهؤلاء المستغلون يهمهم بقاء المستوى تملى فى أقل صورة ممكنة؛ لأنهم يعرفوا إن إذا المستوى الاجتماعى ارتفع لن يمكنهم الشعب من الاستغلال، ولن يمكنهم الشعب من الإثراء، وليس هناك أى سلاح للرجعية سوى التضليل.

وإننا إذا اتحدنا وإذا تعاونا وإذا تبصرنا فسنستطيع - بإذن الله - أن نبنى وطناً قوياً، لن نتمتع به نحن؛ ولكن نبنى وطناً قوياً ونضمن لأبنائنا من بعدنا أن يعيشوا أعزاء كرماء، وألا يسيروا فى أيام سود كما ساروا آباؤنا وأجدادنا، وهذا يستدعى من كل فرد منكم أن يعمل دائماً، وأن يتعاون مع أخيه، وأن يتبصر وألا ينساق وراء الخداع، أو أن ينساق وراء التضليل.

والسلام عليكم ورحمة الله..

١٩٥٤/٤/١٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة قروى بدمنهور

■ **إخوانى**

أحييكم، وأرجو أن تتمسكوا دائماً بأهداف هذه الثورة التى ما قامت إلا لأجلكم أنتم، وما قامت إلا لتحقيق العدل والمساواة بين المواطنين جميعاً. هذه الثورة ليست ثورة أفراد وليست ثورة الجيش؛ لكنها ثورة الوطن الذى ثار دائماً طوال السنين الماضية، ولم يتمكن أحد أن يزيل الطغيان أو يزيل أساس هذا الطغيان. وإننا اليوم وقد تمكنا من القضاء على أساس الطغيان فيجب أن نتحد، ويجب أن نتماسك، ويجب أن نعمل دائماً على إزالة كل أثر من آثار الطغيان، ويجب أن ننظر إلى الماضى وذل الماضى واستغلال الماضى، ويجب أن نعمل دائماً على ألا يتحكم فينا أى فرد أو أية هيئة تعيدنا إلى ما كنا عليه فى الماضى؛ وهذا لا يتأتى إلا إذا شعر كل فرد منكم أن هذه الثورة ثورته هو، وتقوم من أجله ومن أجل مصالحه، ومن أجل حياته، ومن أجل إيمانه، ومن أجل أولاده.

١٩٥٤/٤/١٩

مؤتمر صحفى عقده البكباشى جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء

بكفر الدوار خلال رحلته لتوزيع الأراضى على الفلاحين

سؤال: ماذا تقولون عما تردد عن اتجاه النية لإعلان حياد مصر، أو اتباع سياسة عدم التعاون؟

الرئيس: إن المسألة فى رأينا هى تعاون أو عدم تعاون؛ لأن الحياد لا يجدى وخاصة فى زمن الحرب، كما أنه يستلزم أن تكون قوياً لكى تحافظ على حيادك، إن سياستنا هى عدم التعاون مع من يحتل أراضينا أو ينتقص من سيادتنا.

سؤال: هل ترون أن توليكم رياسة الوزارة سيساعد على حل قريب للمسألة المصرية؟

الرئيس: يسأل فى ذلك الجانب البريطانى.

سؤال: هل هناك تغيير فى سياسة مصر الخارجية؟

الرئيس: لا، وفيما يختص بمباحثات قاعدة القناة فإننا عند موقفنا فى ٢١ من أكتوبر الماضى. إن الحكومة المصرية لم تنظر فى مسألة الاعتراف بحكومات الصين الشعبية، أو ألمانيا الشرقية، أو جمهورية ألبانيا.

بالنسبة لتصريح "مستر بايرود" بشأن النزاع العربى- الإسرائيلى، فإننى أقول: إنه لا يجرؤ أحد على إرغام العرب على التعاون مع إسرائيل، فهناك هدنة قائمة الآن بين الدول العربية وإسرائيل برغم حوادث العدوان الإسرائيلى المتكررة، ولكن على إسرائيل أن تحترم قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين والقسم العربى من فلسطين التى صدرت فى أواخر سنة ١٩٤٨، وأن تنفذها قبل أن تتحدث هى أو أى دولة أخرى عن الصلح مع العرب.

سؤال: ما رأيكم فى سياسة "الضغط من أجل الصلح" التى تقوم بها إسرائيل؟

الرئيس: إن ردى على ذلك هو أننا سندافع عن بلادنا، وسنعمل فى ذلك متعاونين مع شقيقاتنا المشتركة فى ميثاق الضمان الجماعى، وكذلك الحال بالنسبة لأى اعتداء يقع على أى دولة عربية.

سؤال: ما رأى مصر فى الميثاق التركى - الباكستانى؟

الرئيس: لقد أوضحت من قبل أن هناك سياسة من شأنها أن تعزل بعض الدول العربية فى منطقة الشرق الأوسط، وعلى كل فإن هذا الميثاق سيكون غير ذى فائدة بغير إكمال حلقاته، والدول العربية فى هذه المنطقة لن تشترك فى أى حلف أو ميثاق يؤثر فى كيان جامعة الدول العربية، ولن ننظر فى أى اقتراح بشأن التنظيم الدفاعى فى المنطقة قبل أن تحل قضاياها، وعلى رأسها قضية مصر، كما أن السيد "محمد على" رئيس وزراء الباكستان أكد للحكومة المصرية أن حكومة بلاده لن تعمد إلى أى عمل من شأنه أن يؤثر فى الدول العربية.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى انضمام العراق إلى حلف تركيا - باكستان؟

الرئيس: أعتقد أن العراق لن ينضم إلى هذا الحلف، إن الدكتور فاضل الجمالى رئيس وزراء العراق أكد لى هذا بنفسه أثناء زيارته الأخيرة لمصر.

سؤال: ماذا تقولون عن التهديد الذى يقع على بعض الدول العربية، والذى أشير إليه فى المؤتمر الصحفى الذى عقد فى الأسبوع الماضى، ومن تكون الدولة التى تقوم بالتهديد؟

الرئيس: إنها بريطانيا، وهى تعمل على محاولة عزل الدول العربية وانقسامها بشتى وسائل الضغط.

سؤال: ماذا تفعلون للحصول على السلاح؟

الرئيس: إن مصر تعمل كل ما فى وسعها لتقوية القوات المسلحة وتزويدها بالأسلحة الثقيلة رغم الصعوبات التى تواجهها فى هذا السبيل، إن الأسلحة الثقيلة لا يمكن الحصول عليها إلا من الدول الكبرى، وإن الدول الغربية الكبرى تمتنع عن تزويد مصر بهذا النوع من الأسلحة.

سؤال: ماذا عن إبعاد السياسيين القدامى من المنتمين إلى الأحزاب الماضية من الميدان السياسى؟ وهل ذلك يعنى التمهيد لإجراء انتخابات عامة؟

الرئيس: إننا سنجرى انتخابات عامة فى نهاية فترة الانتقال، وقد بدأنا فى تطهير البلاد إعداداً لحياة سياسية نظيفة، وإن مشروع المجلس الوطنى الاستشارى لايزال فيه البحث، ويدرس دراسة وافية.

سؤال: هل التغييرات الأخيرة تعنى تغييراً فى سياسة مصر الداخلية أو المالية؟

الرئيس: إن التغيير الوزارى لا يعنى أى تعديل لسياسة مصر الداخلية أو المالية.

١٩٥٤/٤/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال نقابة عمال مستخدمى النقل المشترك بافتتاح دار نقابتهم الجديدة ومستشفاهم التعاونى ومعهد الدراسات بالسبتية

■ **إخوانى العمال:**

أحييكم، وأهنئكم بهذه النقابة، وأرجو أن تكون فاتحة خير للعمل المجدى، والعمل المثمر والعمل المستمر فى سبيل المصلحة العامة للوطن وللمواطنين.

اسمعوا يا إخوانى.. إحنا عايزين نسمع، ونتكلم كلام معقول، وكلام مفهوم.. نبطل هتاف شوية، ننتهز هذه الفرصة علشان نتفهم نقط كنا بنخدع بها فى الماضى.

الحقيقة أما بنبص فى الحال اللى احنا موجودين فيه دلوقت، كل واحد مابيعجبوش هذا الحال، ولكن يجب أن نتفهم، ويجب أن نعلم إيه هى العوامل وإيه هى الأسباب اللى خلتنا موجودين فى الحالة اللى احنا فيها؟ إذا تفهمنا هذه العوامل، وإذا عرفنا هذه الأسباب، نستطيع أن نتغلب عليها، ونستطيع فى نفس الوقت أن نبنى وطناً قوياً يتمتع فيه العامل بحقه، ويتمتع فيه الفلاح بحقه، ويتمتع فيه المواطن بحقه، ويتمتع فيه الجميع بالحرية وبالعدل وبالمساواة. إذا تفهمنا هذه الأسباب وإذا عرفناها، وإذا عملنا على ألا نقع فيها مرة أخرى كما وقعنا فيها فى الماضى، وإذا عملنا على ألا نخدع مرة أخرى كما خدعنا فى الماضى،

وإذا عملنا على ألا يضلل بنا كما ضلل بنا فى الماضى.. إننا إذا عملنا على كل هذا سنستطيع - بإذن الله - أن نسير بالوطن؛ الوطن كمجموع مكون من المواطنين العاملين، نستطيع أن نسير بالوطن، ونشعر بالعزة ونشعر بالكرامة ونشعر بالقوة، ونشعر بالحق فى الحياة ونشعر بالحق فى المساواة، ونشعر بالعدل؛ هذه الأسباب جميعها تراكمت على بلادنا طوال السنين الماضية.

اسمعوا يا إخوانى:

إحنا مضينا مدة طويلة وسنين طويلة تحت حكم الاستعمار، وتحت حكم أعوان الاستعمار.. كان باستمرار الاستعمار وأعوان الاستعمار بيحاولوا بكل الطرق وبكل الوسائل أن ينشروا الجهل، وأن يعملوا على تحديد التعليم، وأن ينشروا فى نفس الوقت الشك.. كل واحد يشك فى أخوه، كل واحد يشك فى بلده ويشك فى قدرة بلده، كانوا بيعملوا دائماً على التفرقة.. تفريق المواطنين، تقسيم الشعب إلى شيع وأحزاب؛ علشان يتمكنوا من السيادة وعلشان يتمكنوا من السيطرة، وعلشان يتمكنوا من الاستغلال.

كانوا دائماً بيستخدموا بعض الخونة من المصريين علشان يضللوكم، وعلشان يخدعوكم، وعلشان يخدروكم فى نفس الوقت بالوعود الكاذبة وبالآمال البراقة، ولكنهم كانوا بهذا يثبتون أقدام الاستعمار. كانوا يعلمون علماً أكيداً إن الواحد إذا كان صحيح.. صحيح الجسم وصحيح العقل، وإذا كان مطمئن فى حياته لازم حيفكر تفكير أكيد فىحريته وفى حرية وطنه، ولازم يفكر تفكير أكيد فى أن يمنع المستغلين من أن يستغلوه، وأن يمنع المستبدين من أن يستبدوا به. ولهذا فإنهم كانوا يعملون دائماً على أن ينشغل كل فرد فى حاله، وأن ينشغل كل فرد فى نفسه، فشاع الفقر فى البلاد؛ بلادنا شاع فيها الفقر على أساس أن يكون المواطنين جميعاً فقراء، والواحد الفقير اللى حيكون مش لاقى لقمة عيشه، وبيدور عليها ومشغول فيها، وبيدور على أكل ولاده، مش حيلحق أبداً يفكر فى حرية، ولا يفكر فى استقلال، ولا يفكر فى عزة، ولا يفكر فى كرامة.

كانت هذه الدعائم الذى كان يساعد عليها بعض المصريين من الخونة؛ هذه هى الدعائم الذى تثبت بها الاستعمار. كانت الرجعية تعمل دائماً على ألا يشعر المواطنون بالعزة لتثبت أقدامها، وكان الاستعمار دائماً يسند الرجعية على هذا العمل ليثبت أقدامه. وكانت الرجعية تعمل متعاونة مع الاستعمار تحت أساليب متعددة.. ابتدوا بعد الثورة اللى فاتت يخدروا الشعب بالدستور، وبالديمقراطية، وبالحرية، وشعر المصريون أنهم سيبدؤون عهداً جديداً من الحرية ومن العدل ومن المساواة، ولكن هل انخدعت الرجعية؟ أو هل انخدع الاستعمار؟ أو هل تناكصوا ورجعوا على أعقابهم؟ أبداً يا إخوانى.. ساروا فى سياستهم وساروا فى طريقهم، واستغلوا الحرية واستغلوا الدستور واستغلوا الديمقراطية، وعاونهم الخونة المصريون؛ بعض الخونة القلائل الذين فضلوا على أن يرفعوا مستواهم هم على رفعة مستوى المواطنين، والذين فضلوا على أن يحصلوا من الغنائم الشىء الكثير، هؤلاء الناس الذين ساعدوا المستعمر.. هذه الرجعية هى التى وصلتنا إلى الحال الذى كنا فيه عندما قامت هذه الثورة..

عندما قامت هذه الثورة يا إخوانى.. عندما قامت هذه الثورة كان كل واحد فيكم بيشتكى، وكان كل واحد فى هذا الوطن بيئن، وكنا جميعاً نشعر أننا نسير إلى الهاوية.. كان كل واحد بيشعر بالفقر، وكان كل واحد بيشعر بالعجز، وكان كل واحد بيشعر إن مافيش مجهودات بتبذل لمقاومة الفقر، ولمقاومة الاستغلال ولمقاومة الاستبداد. كانت هذه الأساليب التى تحالف عليها الاستعمار مع الرجعية هى الأساليب التى تمكنهم من وضع يدهم على هذه البلاد، والتى تمكنهم من وضع يدهم على رقاب أهل هذه البلاد، والتى تمكنهم أخيراً من أن يكونوا هم فقط أصحاب العزة وأصحاب السيادة وأصحاب الكرامة، وأن يكون المواطنون قوماً أذلاء؛ كل واحد منهم مشغول فى حاله، وكل واحد منهم مشغول فى مصيره.

وأما قامت هذه الثورة هل تناكصت الرجعية؟ أو هل يئست الرجعية؟ الرجعية اللى ضللت بثورة ١٩، والاستعمار اللى ضلل ثورة ١٩؟ لازالت هى

نفس الرجعية التى تريد أن تضلل بهذه الثورة، ولازال هو الاستعمار الذى يريد أن يضلل بهذه الثورة.

الاستعمار اللى خدعنا بعد ثورة ١٩، وخدعنا تحت اسم الديمقراطية وتحت اسم الحرية، وأوقعنا فى الديكتاتورية البرلمانية والديكتاتورية الحزبية لن يتراجع، والرجعية التى استفادت والتى استغلت، والتى تحكمت فى الرقاب والتى تحكمت فى النفوس، والتى تحكمت فى الثروات، لن تيأس، ولكنها ستحاول دائماً تحت أسماء متعددة، تحت أى اسم من الأسماء.. تحت اسم الحرية، وتحت اسم الديمقراطية، وتحت اسم الشيوعية أيضاً..

أنا بدى أقول لكم – يا إخوانى – الثورة قامت فى ٢٣ يوليو، الملك خرج فى ٢٦ يوليو، فى أول أسبوع من أغسطس قاموا ناس تحت اسم الشيوعية يهاجموا هذه الثورة، ماكانش حد أبداً فى هذه البلد يعرف مين الناس اللى قاموا بهذه الثورة، ولكن الشيوعيين أو اللى بيتخذوا اسم الشيوعية عنوان لهم فى هذه البلد أخرجوا منشورات فى أوائل أغسطس، وقالوا: إن هذه الثورة ثورة تسند الاستعمار، وثورة تعمل على تثبيت الاستعمار.

بالعقل طبعاً.. مش لازم كانوا يستنوا لغاية ما يعرفوا مين الناس اللى قاموا بهذه الثورة علشان يحكموا؟ ولكن كل الدلائل اللى عندنا تثبت إن الناس اللى بيدعوا الشيوعية، واللى بياخدوا عناوين براقة وآمال معسولة، ويحاولوا يضحكوا على المواطنين تحت اسم الشيوعية، ويدوهم آمال كاذبة تحت اسم الشيوعية.. دول أكبر عون من أعوان الرجعية فى هذا البلد. هؤلاء الناس جميع المعلومات أثبتت وجميع القضايا بتاعتهم أثبتت أن أساسهم من الصهيونية؛ الصهيونية هى التى تعمل على نشر الدعاية الشيوعية، وهى التى تعمل على إيجاد تنظيمات شيوعية فى هذا البلد، وهى التى تعمل تحت اسم الشيوعية اللى ماحدش فاهمه إيه، واللى يستطيعوا إنهم يخدعوا بعض المواطنين إن الغرض منه هو الحرية، أو الغرض منه هو الديمقراطية، تحت هذا الاسم الجديد، وتحت هذا الاسم الخلاب، وتحت هذا الاسم البراق، وتحت هذه الدعاية اللى موجودة يستطيعوا

إنهم يخدعونا مرة تانية؛ زى ما خدعونا بعد ثورة ١٩ تحت اسم الحرية وتحت اسم الديمقراطية.

النهارده بيخدعوا بعض الشبان وبيخدعوا بعض الناس تحت اسم الشيوعية، ولكن هل نستطيع أن نعقل أن هذه الشيوعية التى ثبت ثبوتاً أكيداً أنها فرع من الصهيونية؟! أكبر منظمة شيوعية فى البلد طلع اللى بينظمها واحد صهيونى اسمه "كورييل"، "كورييل" هو اللى كان بيمول، "كورييل" هو كان من أغنى أهل هذا البلد، دا اللى كان بيمول الشيوعية. ولكنهم كانوا يلتقون بالمواطنين، ويقولوا لهم إنهم حيعملوا على تحريرهم. أنا مش قادر أفهم أبداً ازاى واحد صهيونى يقدر يعمل، أو يكون فيه عرق واحد يعمل على تحرير هذا البلد؟! ولكن هذه – يا إخوانى – هى الطريقة الجديدة التى تتبع الآن فى الخداع، وفى التضليل، وفى خداع صغار العقول، وفى خداع بساط النفوس. بيدوروا على الناس يجيبوا لهم أسماء براقة وأهداف جميلة، ولكن بعد هذا يقدروا ياخدوهم وتسيطر عليهم الصهيونية العالمية؛ الصهيونية التى ترجو أن تتوسع من إسرائيل حتى تستولى على وادى النيل، وحتى تستولى على جزء من العراق، وحتى تستولى على جزء من المملكة العربية.

هذه هى الصهيونية التى تعمل فى هذا البلد على خداع بعض أفراد هذا الشعب، وعلى تضليلهم تحت اسم الشيوعية. يطلعوا لهم كلام جميل يقولوا لهم: الشيوعية ستعمل على المساواة، والشيوعية ستعمل على رفع مستوى العامل، والشيوعية ستعمل على رفع مستوى الفلاح، والشيوعية ستعمل على رفع مستوى الفقير؛ تحت هذه الكلمات المعسولة وتحت هذه الكلمات البراقة يمكن واحد يتخدع، ويمكن واحد يضلل، ولكن يا إخوانى.. هذا هو الخداع وهذا هو التضليل، وهذا هو الإفك، وهذه هى الطريقة الجديدة، وهذه هى الوسيلة الجديدة التى تتبع الآن، بعد ما اتبعت وسيلة الديمقراطية ووسيلة الحرية بعد ثورة ١٩، واستطاعوا أن ينكسوا ثورة ١٩.

ولكن الشعب الذى ضلل فى الماضى وخدع فى الماضى لن يضلل مرة أخرى، ولن يخدع مرة أخرى. كل واحد - يا إخوانى - بينادى بالشيوعية، وبيعمل على الدعاية للشيوعية، تجده ساكن سكن مريح وسكن جميل، وييجى يقعد يتكلم كلام جميل وكلام معسول. أبو الشيوعية فى هذه البلد اللى هو كان أصله باشا، وسموه الباشا الأحمر؛ اللى اسمه البندارى واللى لامم حواليه شوية ناس؛ ساكن فى عمارة الشمس، وعايش عيشة مرفهة وعيشة منعمة، وبعدين يقعد يتكلم ويقول الشيوعية؛ الشيوعية تمشى البلد، والديمقراطية الشعبية.. كلام جميل، كلام براق، كلام حلو. قابلته فى مرة من المرات لقيته عامل برنامج كله كلام جميل وكلام معسول، أيام تنظيم الأحزاب؛ علشان متقدم به لتنظيم حزب. وبعدين رحت له.. رحت له فى بيته وقابلته، وقلت له: الكلام اللى انت بتقوله دا كلام جميل جداً.. رفع مستوى العامل، ورفع مستوى الفلاح، ورفع مستوى المواطن، وإيجاد سكن مش فاهم إيه.. لكن قول لى: ازاى حتعمل الكلام دا؟ أنا جاى أفهم منك، وجاى آخد منك درس تفهمنى. أنا عندى فرصة إن أنا أنفذ كلامك دا. ازاى أنفذ هذا الكلام؟ احنا سمعنا كتير كلام بهذا الشكل، وخدعنا كتير بكلام جميل بهذا الشكل، بتقول لى الحاجات دى كلها مكتوبة فى ورق، شربنا كتير من الكلام ده فى الماضى، بدى النهارده تفهمنى ازاى الكلام دا يتعمل؟ والله يا إخوانى لم أسمع منه إلا نفس الكلام: "أبداً.. احنا نعمل على رفع مستوى الفلاح، ونعمل على رفع مستوى العامل".

علشان أرفع مستوى الفلاح يا إخوانى وعلشان أرفع مستوى العامل لازم أزيد ثروة هذا البلد؛ لأن الفلوس اللى كل واحد منكم بياخدها عبارة عن ثروة هذا البلد مقسمة علينا جميعاً، مش حاقدر أزود أبداً الفلوس اللى بياخدها الأفراد إلا إذا رفعت ثروة هذا البلد. مش حاقدر أرفع ثروة هذا البلد إلا إذا زاد العمل فيها؛ زاد العمل فى الزراعة وزاد العمل فى الصناعة، أى واحد يقول لكم كلام غير دا

يبقى بيضحك عليكم، ويبقى بيخدعكم ويبقى بيضللكم، ويبقى لا يقصد إلا حاجة واحدة؛ اللى هم بيقصدوها المدعين بالشيوعية دول؛ اللى هى الفوضى.. الفوضى اللى تنتج عنها النكسة، واللى ينتج عنها إن كل واحد من أهل هذا البلد يكون مصيره أسود؛ لأن مافيش بلد من البلاد أبداً بنيت بالفوضى.. أبداً. كل بلد من البلاد ومن بلاد العالم بنيت بالعمل وبنيت بالعرق وبنيت بالجهد. كل واحد يأمن بوطنه، وكل واحد يعرق، وكل واحد يتعب، وكل واحد يشتغل؛ وبهذا نزيد ثروة البلد. كل ثروة البلد ما تزيد كل دخل الفرد ما يزيد، كل ثروة البلد ما تزيد كل عدد العمال العاطلين ما يقل، لكن عمر ما فيه بلد فى الدنيا اتبنت بالكلام، عمر ما فيه بلد فى الدنيا اتبنت بالخداع، عمر ما فيه بلد فى الدنيا اتبنت بالتضليل. دا الكلام اللى كل واحد منكم لازم يعرفه، ودا الكلام اللى كل واحد منكم لازم يفهمه.

سمعنا كتير - يا إخوانى - على خزان أسوان، كهربة خزان أسوان، إخراج الحديد من خزان أسوان، من أول ما كان الواحد صغير وهو فى ثانوى كان بيسمع الكلام دا. ولكن كانت سياستهم.. هل كانت سياستهم رفع مستواكم؟ هل كانت سياستهم رفع مستوى العمال؟ ورفع مستوى الفلاحين؟ هم يعلمون علماً أكيداً أنهم إذا رفعوا مستوى العامل وإذا رفعوا مستوى الفلاح.. إذا نوروا عقل الفلاح لن يمكنهم أبداً من استغلاله، ولن يمكنهم من التمكن فى رزقه ولن يمكنهم من إنهم يسلبوه عرق جبينه؛ ولذلك كانوا يعملون دائماً على عدم زيادة الزراعة، وكانوا يعملون دائماً على عدم زيادة الصناعة؛ علشان يبقى المستوى واطى؛ لأن المستوى إذا علا.. المستوى إذا ارتفع، وإذا تنور العامل وإذا تنور الفلاح، لن يمكنهم من أن يخدعوه، ولن يمكنهم من أن يستغلوه. دى السياسة اللى كانوا بيتبعوها أولاً، وكانوا بيتبعوها تحت اسم الكلمات البراقة، وتحت اسم الكلمات الجميلة.

إذا كنا عايزين نبنى بلدنا، إذا كنا عايزين أولادنا – يا إخوانى – يطلعوا ويجدوا حياة عزيزة كريمة، يجب ألا نمكن أنفسنا مطلقاً من أن نخدع أو نضلل تحت أى اسم من الأسماء، ولا اسم الديمقراطية ولا الحزبية، ولا الكلام المعسول اللى بيقولوه، حتكون فيه ديمقراطية، حتكون فيه حرية، ولكن يجب أن نتحرر أولاً من الاستغلال، ويجب أن نتحرر أولاً من الاستبداد ومن الاستعباد.

أنا ما أفهمش إزاى تكون فيه حرية وأنا مش حر فى إنى ألاقى أكل عيشى أو ألاقى رزقى؟! مش حر فى إنى ألاقى عمل أعمل فيه؟! إن العمل بيتحكم فيه بعض الناس، وإن الأرض بيتحكم فيها بعض الناس، وإن الناس اللى متحكمين فى الأرض والناس اللى متحكمين فى العمل هم اللى بينادوا بالحرية.. ما أفهمش أبداً إذا كانوا دول هم اللى كانوا بينادوا بالحرية، ليه ما حرروش الفرد؟! ما حررهوش فى إنه يلاقى لقمته؟! ما حرروهوش فى إنه يلاقى أكل عيشه؟! ما حرروهوش من الاستغلال اللى كانوا بيستغلوه؟! دى الحرية اللى نادوا بها ٢٠ سنة..

النهارده إذا كنا عايزين حرية حقيقية وحرية أكيدة يجب أن نتحرر من الاستغلال، ونحرر العمل.. العمل اللى بيشتغل فيه العامل، والأرض اللى بيشتغل فيها الفلاح من التحكم؛ تحكم المستغلين، تحكم أصحاب الأرض. هى دى الحرية الأكيدة، وهى دى الحرية اللى احنا يجب أن نعمل عليها، دى الحرية اللى بدأتها الثورة.

إذا كل فرد شعر بالحرية يبقى لازم الوطن حيكون حر. يجب أز نتحرر من الناس اللى كانوا بيتحكموا فينا فى الماضى، واللى آثارهم لازالت باقية، واللى ساروا بنا هذا الطريق الطويل، وكانوا حيودونا للمصير والهاوية اللى احنا كنا حنصل فيها قبل قيام هذه الثورة. هى دى الحرية، وبعد كده يجب أن نجد من

يمثلونا.. من مين؟ من أبناء الشعب اللى بيشعروا بشعور الشعب، واللى بيحسوا بآمال هذا الشعب، واللى تألموا زى الشعب دا ما تألم. هم دول اللى يقودوا الشعب إلى حريته، وهم دول اللى يحافظوا على الحرية، ما نجيبش الناس القدام مطلقاً.. الناس اللى تحكموا فينا، والناس اللى استغلونا، والناس اللى استبدوا بنا؛ لأن الناس دول إذا عاشوا أو إذا مارسوا أى حق من الحقوق السياسية فى هذا البلد فإن هذه الثورة سوف تنتكس؛ سيضللون بكم مرة أخرى، حيخدعوكم بالكلام الجميل، حيخدعوكم بالكلام البراق، حيخدعوكم بالكلام المعسول.

دا الدرس - يا إخوانى - اللى احنا لازم نعرفه.. كل واحد فيكم لازم يعرف إن حريته حياخدها بالعمل، والعمل وحده؛ لأن الحرية مبنية على الرزق، والرزق مبنى على العمل، والعمل يحتاج كل واحد منا إنه يعمل، يحتاج كل واحد إنه يعمل علشان يرتفع مستواه، يحتاج كل واحد إنه يعمل علشان نجد عمل لإخواننا العمال العاطلين اللى مش واجدين عمل، ويحتاج من أولى الأمر فى هذا البلد أن يعملوا على رفع مستوى الصناعة وعلى التصنيع. علشان نرفع مستوى الصناعة، علشان نصنع هذه البلد يجب أن تسير البلد فى حالة ثابتة، ويجب أن يكون هناك تعاون كامل بين العامل وبين صاحب العمل؛ لأن صاحب العمل هو اللى بيقيم الصناعة. العامل بيتعامل معاه، وبيتعاون معاه على إقامة هذه الصناعة. فى نفس الوقت يجب أن نزيد الأراضى الزراعية ويجب أن نمكن الفلاح، ونعطيه الفرصة والإرشاد، بأن يزيد محصوله؛ لأن زيادة محصول الفلاح زيادة للثروة فى هذا البلد.

دا الطريق اللى قامت فيه هذه الثورة، ودا الطريق اللى تسير فيه هذه الثورة. وتسير فيه بدون خداع وبدون تضليل، وبدون كلام جميل. مش حنديكم وعود براقة، مش حنديكم كلام، حنديكم عمل، عايزين منكم كل واحد يفتح.. يفتح مخه كويس ويفهم، ما يديش لحد فرصة إنه يخدعه، ما يديش لحد فرصة

إنه يضلله، وفى نفس الوقت عايزين من كل واحد منكم إنه يعمـــل، ويعتبـــر إن عمله وعمله الكامل، عمله الطويل، وعمله الشاق، دا حجر بيبنى به هذا الوطن؛ من أجل نفسه، ومن أجل إخوانه، ومن أجل أبنائه.

هذا هو الطريق اللى يجب أن نسير فيه، وهذا هو الطريق اللـــى يجـــب أن نسير فيه سنين طويلة ولا ننتكس، ونكمل الطريق للنهاية؛ حتى نتمكن مـــن أن نخلق وطناً قوياً، وحتى نتمكن من أن نخلق مصر العزيزة، ومـــصر الكريمـــة، مش بالكلام بس.. بالفعل وبالعمل، وحتى نتمكن من أن نخلق لأولادنا من بعدنا وطناً عزيزاً كريماً، ماحدش يستغلهم فيه، ماحدش يستبد بهم فيه، كل واحد منهم يطلع يجد عمل، يجد لقمة عيش، يجد رزق، يقدر يشتغل، ما يحسش بآلام الدنيا زى احنا ما حسينا بها، وزى آباؤنا ما حسوا بها فى الماضى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٤/٤/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل نقابة عمال ومستخدمى الطرق والكبارى

بسم الله الرحمن الرحيم

■ فى مناسبة افتتاح الدار الجديدة لنقابة الطرق والكبارى، أرجو أن تشعر النقابة دائماً أن فى عنقها واجباً كبيراً من أجل العامل ورفعة شأنه. وهذا الواجب الصعب يحتاج إلى العمل الشاق المضنى؛ حتى نتخلص من آثار الماضى البغيض، الذى يتلخص فى الاستبداد والاستغلال.

ويجب على النقابة أن تعمل دائماً على إرشاد العمال؛ حتى لا يقعوا فريسة للرجعية تنفث سمومها بالخداع وبالتضليل.

ويجب أن تعمل دائماً على بث روح المحبة والتعاون بين العمال، كما تعمل دائماً على أن يثق كل عامل فى نفسه وفى أخيه؛ وبذلك نستطيع أن نبنى أساساً سليماً للعمال فى الوطن كحجر قوى فى بناء قوى.

obeikandl.com